



للمملكة العربية السعودية
لرئاسة العامة لهيئة الأمر
بالمعرفة والنهي عن المنكر
فرع منطقة الرياض
ادارة التوعية والتوجيه
(١)

مَفَاتِحُ تَدْبِيرِ الْقَرآنِ وَالنَّجَاحُ فِي الْحَيَاةِ



مَفَاتِحُ التَّحْقِيقِ التَّدَبُّرِ الْأَمْثَلُ

إعداد

د. سعد الدين عبد الرحمن اللهمحة

أستاذ القرآن وعلومه المساعد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ح خالد عبدالكريم اللاحم : ١٤٢٨ هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الشر

اللام، خالد عبدالكريم محمد

مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة / خالد عبدالكريم
محمد اللاحم - ط ٢ - الرياض ، ١٤٢٨ هـ

١٢٠ ص، ٢٤ × ١٧ سم

ردمك: ٥ - ١٦٤ - ٥٧ - ٩٩٦٠

أ . العنوان

٢ - النجاح

١ - القرآن - مباحث عامة

١٤٢٨/٧٩٥

٢٢٩ دبوسي

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٧٩٥

ردمك: ٥ - ١٦٤ - ٥٧ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٨ - ١٦٤ - ٢٠٠٧ م

يطلب الكتاب من الناشر على العنوان التالي:

جوال ٠٥٠٥٢١٧٥٧٠ و من خارج السعودية ٠٠٩٦٦ ٠٥٠٥٢١٧٥٧٠

فاكس ٠٠٩٦٦١ ٢٣١٢٦٥٢ و من خارج السعودية ٠١ ٢٣١٢٦٥٢

بريد إلكتروني Lahim@Quranlife.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سبب تأليف الكتاب

بعد إحدى المحاضرات سألني أحدهم :

كيف يكون النجاح بالقرآن ؟

فقلت له : هذا سؤال كبير ، وخاصة هذه الأيام التي فتن الناس فيها بهذا الفن
مستدين في معظم طرحوهم على كتب حضارات غير إسلامية .
وصار المتسيدُ للحديث فيه لا يملكه إلا من حصل على شهادات أو دورات
هناك .

قلت له : هذا سؤال كبير وأخشى إن أجبت عنه إجابة سريعة أن أسيئ إلى
القرآن ، فلابد من البيان المتكامل الواضح الذي يربط المفاهيم والمصطلحات
بالواقع ، ويوضح أن الأصل في تحقيق النجاح هو القرآن الكريم كلام رب العالمين
، وما عداه : فإنما أن يكون تابعاً له ، وإنما فهو مرفوض .

كان هذا السؤال هو سبب تأليف هذا الكتاب ، الذي حاولت فيه أن أبين
كيفية تحقيق القوة والنجاح بمفهومه الشامل المتكامل لكل طبقات المجتمع
ولجميع جوانب حياتهم .

مقدمة الكتاب

❖ افتتاحية

إن الحمد لله نحمنه ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فهذه مسائل تحتاج إلى بيان وإيضاح قبل الدخول في موضوع الكتاب، وهي متداخلة فيما بينها لكن كل مسألة تبين جهة من المعنى المراد توضيحة وابرازه، وبعضها مسائل كبيرة لكن لا بد من ذكرها هنا فكان عرضها بإيجاز شديد يتاسب مع المقام.

❖ المسألة الأولى: الطريق إلى النجاح في الحياة^(١)

إن الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو العلم.

ووسيلته الأولى القراءة والكتاب : لذلك نجد أن الله سبحانه تعالى لما أراد هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور أنزل إليهم كتاباً يقرأ ، وفي أول سورة نزلت منه بدأت بكلمة عظيمة هي مفتاح الإصلاح لكل الناس مهما اختلفت الأزمان وتبينت البلدان إنها : ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، وعليه فمن أراد النجاح وأراد الزكاة والصلاح فلا طريق له سوى القرآن والسنة : قراءة ، وحفظاً ، وتعلمـاً.

^(١) تفصيل الكلام في هذه المسألة والتي تليها خصص لها بحث مستقل بعنوان : القرآن والنجاح .

إن الإحالة على كتاب يقرأ ويفهم ويطبق هي الطريقة العملية لتحقيق التطوير والرقي والنجاح في جميع مجالات الحياة.

إن القراءة حياة الإنسان ، من يقرأ كثيراً يحيا كبيراً ، ومن يقرأ أكثر يكون أكبر ، ومن أراد أن يرقى فعلية أن يقرأ .
ولكن ليست أي قراءة ، بل القراءة التربوية ، التي يتم بعون الله تعالى توصيفها في هذا الكتاب من خلال عرض المفاتيح العشرة .

❖ المسألة الثانية: سبب الفشل في الحياة

يبين الله تعالى بإيجاز ووضوح أن سبب فشل الناس في الحياة هو ضعف الإرادة الناتج عن النسيان ، فيقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَتَسْيِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (سورة طه - الآية: ١١٥) ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ تَسْيِي مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَّتْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (سورة الزمر - الآيات: ١٨ ، ٢٥) ، ويقول تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِلَى الْبُرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة العنكبوت - الآية: ٧٥) ، فالإنسان في حال الشدة والكرية يحصل عنده العلم بلا إله إلا الله ، ويحصل منه التوحيد والإخلاص ، ويوجد عنده الحرص على الخير والنفع بتلقائية وسهولة ، لكن ما إن يزول هذا المؤثر المؤقت حتى يتلاشى هذا العلم فينسى الإنسان ويعود إلى كفره وشركه ، ويعود إلى ما يضره مما تهواه نفسه ، ويصعب عليه ما لا تهواه نفسه مما فيه نفعه وهو بأمس الحاجة إليه.

الفشل سببه ضعف الإرادة ، وضعف الإرادة سببه النسيان.

الإرادة ثلاثة أنواع هي : الحب ، أو الخوف ، أو الرجاء ، فمتى وجد أحدها وجدت الإرادة ومتى تخلفت جميعها تخلفت الإرادة ، فإذا أردنا قوة العزمية وعلو

الهمة فإن هذا يحصل بتقوية هذه الجوانب النفسية الثلاثة لكل ما يراد تفيذه وتحقيقه.

والعلم درجات ومراتب فلا يكفي مثلا العلم بأن هذا الشيء ضار ليوجد الخوف منه والابتعاد عنه ، أو أن هذا الأمر نافع ليحصل الرغبة فيه ، بل يجب العلم التفصيلي القوي الحاضر ، فمثلا التدخين : كل المدخنين بلا استثناء يعلمون أن التدخين ضار بصحتهم ، وأنه خطر على حياتهم ؛ لكنه علم سطحي ضعيف هش لا يقاوم الرغبة الجامحة في استعماله.

وكل طالب يعلم أن أمامه امتحان ، وأنه بحاجة إلى استذكار دروسه لكي ينجح ويتفوق ، ومع هذا يحصل من كثير منهم الإهمال والتقصير. وكل مسلم يعلم أنه سيموت وأنه محاسب على أعماله ، لكنه علم سطحي ضعيف مهزوز لا يكفي لوجود الإرادة لفعل الخيرات وترك المنكرات. وقل مثل هذا الكلام في جميع أمور الحياة.

فالمتأمل في واقع الناس والمحلل لشخصياتهم وسلوكهم يلاحظ أنه ما من مشكلة إلا وأساسها ضعف الإرادة ، ضعف الرغبة أو الرهبة ، فإنه إن لم توجد الإرادة فلن يتناول المريض الدواء حتى لو أكره عليه ، بينما لو وجدت القناعة والرغبة فإنك تراه يبذل جهده لتحصيله ومن ثم تناوله.

❖ المسألة الثالثة: معركة الحياة

يجب أن نعلم علم اليقين أن للشيطان أثرا على إرادة الإنسان ، فهو يبسطه عن الخير وعما ينفعه ، ويدفعه إلى الشر وما يضره ، فمن أجل ذلك فإن مهمة معالجة الإرادة تحتاج إلى جهد مضاعف إذا علمت أن فيه من يعاكسك فيها ، فالشيطان

يمكّنه بواسطة سلاح الوسوسه^(١) أن يؤثّر على تصرفات الإنسان وسلوكه في أمره وبنهاء ، ويزيّن له ، ويشبّهه ، ويحرّك جميع جوارحه من خلال مركز التحكّم (القلب) ، فيمكّنه مثلاً أن يزيّن له ما يكون سبباً في مرضه النفسي أو البدني أو موته.

إن الصراع بين الشيطان والإنسان بدأ منذ بداية خلق آدم ﷺ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ♦ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقُى** [سورة طه - الآيات: ١١٦، ١١٧] ، ويقول الله تعالى : **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَدُرْيَّتَهُ أَوْلَيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا** [سورة الكهف - الآية: ٢٥٠] ، فالشيطان عدو للإنسان يosoس له على مدار الساعة ، لا يمل ولا يفتر ، يتمنى له الشر ويحسده على كل خير كما قال تعالى : **الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ** [سورة البقرة - الآية: ٢٦٨] .

إذا أنت في هذه الحياة أمام عدو حقيقي ، أكّد الله سبحانه وتعالى لك عداوته في مواضع كثيرة من كتابه المبين من ذلك قوله تعالى : **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ♦ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ♦ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ** [سورة يس - الآيات: ٦٠-٦٢] ويقول سبحانه : **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لَيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعْيِ** [سورة فاطر - الآية: ١٦]

(١) جاء ذكر وسوسه الشيطان في قوله تعالى : {فوسوس لهم الشيطان لي bidi لهم ما يورى عنهم من سوانحهما} ، وفي قوله : {فوسوس لهم الشيطان قال هل أدلّكم على شجرة الخلد وملك لا يلي} ، من يقرأ هذه الآيات يدرك أن سلاح إبليس في إغوائه لآدم كان الوسوسه ، وما زال من تلك اللحظة إلى قيام الساعة يosoس للناس ليغويهم أجمعين.

وقد قطع الشيطان على نفسه العهد في حسدبني آدم ومحاولة حرمانهم من كل خير : «**قَالَ فَيُعِزِّتُكَ لِأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**» (سورة ص - الآياتان : ٨٢ ، ٨٣) ، «**أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**» (سورة الأعراف - الآية : ١٦) .

إذا ما الذي يحمينا من عداوة الشيطان؟ وما هو سلاح الإنسان في معركة الحياة؟

الجواب في قول الله تعالى : «**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْيَ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَىي فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى ◆ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَتَحْشِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**» (سورة طه - الآياتان : ١٢٣ ، ١٢٤) .

سلاح الإنسان في هذه المعركة هو الهدى الذي أنزله على رسليه ، هو هذا القرآن الذي بين أيدينا ، لكن ليس كل أحد يمكنه أن يستخدمه ويتحقق به النصر ، ليس ذلك إلا من أخذ بالأسباب ، واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم في تعاملهم مع القرآن ، وهو ما سيتم بيانه في هذا الكتاب ، أما من فرط وقصر فلا يلومن إلا نفسه ، ولتعلم من أين أتي ، وما سبب نقصه وفشلـه في هذه الحياة.

❖ المسألة الرابعة: القيام بالقرآن الطريق إلى الإيمان

لو تأملنا في حال الناجحين في الحياة بدءاً من النبي صلى الله عليه وسلم وانتهاءً بالمعاصرين من الصالحين لوجدنا أن القاسم المشترك بينهم هو القيام بالقرآن وفي صلاة الليل خاصة، والعمل المتفق عليه عندهم الذي لا يرون التهاون به في أي حال هو الحزب اليومي من القرآن^(١) ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"^(٢)

(١) للوقوف على أخبار هؤلاء ودراسة أحوالهم يمكن الرجوع إلى كتاب: رهبان الليل للسيد العفاني

(٢) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥١٥ (٧٤٧)

إن الحرص على عدم فواته مهما حالت دونه الحال ، أو اعتراضه العوارض ، لأنهم يعلمون يقيناً أن هذا هو غذاء القلب الذي لا يحيا بدونه ، إنهم يحرصون على غذاء القلب قبل غذاء البدن ، ويشعرون بالنقص متى حصل شيء من ذلك ، بعكس المفرطين الذين لا يشعرون إلا بجوع أبدانهم وعطشها ، أو مرضها وألمها ، أما ألم القلوب وعطشها وجوعها فلا سبيل لهم إلى الإحساس به.

إن قراءة القرآن في صلاة الليل هي أقوى وسيلة لبقاء التوحيد والإيمان غضا طريراً ندياً في القلب .

إنها المنطلق لكل عمل صالح آخر من صيام أو صدقة أو جهاد وبر وصلة . إن تدبر القرآن يحقق لك التوحيد والإخلاص والاستكانة والتضرع والعبودية لله رب العالمين .

* المسألة الخامسة: القيام بالقرآن الطريق إلى القوة

ما أراد الله سبحانه وتعالى تكليف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواجب التبليغ والدعوة وهو حمل ثقيل جداً ; وجئه إلى ما يعينه عليه وهو القيام بالقرآن ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْهُ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ ثَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاسِيَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُ وَطْنًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبَحًا طَوِيلًا ﴾ ٧-١١ سورة المزمل .

" جاء سعد بن هشام بن عامر إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتبيئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألسنت تقرأ يا أيها المزمل؟ قلت: بلى ، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا

وَأَمْسَكَ اللَّهُ حَاتِمَتْهَا أَثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ
السُّورَةِ التَّخْفِيفَ فَصَارَ قِيَامُ اللَّيلِ تَطْوِعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ^(١)

فَلِمَادِيْهَا هَذِهِ الْقِيَامُ ؟ وَبِهَذِهِ الْكِيْفِيَّةِ ، وَالْكَمْيَةِ ، وَبِهَذِهِ الْمَدَةِ ، سَنَةٌ كَامِلَةٌ ؟
إِنَّهُ الْإِعْدَادُ وَالْتَّكَوِينُ وَالصَّنَاعَةُ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ كَلَفُوا بِتَبْلِيغِ الدُّعَوَةِ وَحْمَلُ
الرَّسَالَةِ .

إِنَّ الْجِيلَ الَّذِي يَحْقِقُ النَّصْرَ لِلْأُمَّةِ جَاءَ وَصْفَهُ فِي آخِرِ آيَةِ مِنْ سُورَةِ الْفُتْحِ وَهِيَ
قَوْلُهُ تَعَالَى : «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ
ثَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ
السُّجُودِ» (سُورَةُ الْفُتْحِ - الآيَةُ ٢٩) ، فَمَتَى تَوَفَّ هَذِهِ الْجِيلُ فِي الْأُمَّةِ تَحْقِقُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ
تَعَالَى النَّصْرُ وَالْتَّمْكِينُ وَالسُّيْطَرَةُ عَلَى الْعَالَمِ ، وَكَانَتْ أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ تَهَابُهَا كُلُّ
الْأُمُّمِ وَتَذَعَّنُ وَتَخْضُعُ لَهَا .

لَقَدْ أَصَيبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّعُورِ بِالنَّقْصِ وَالضَّعْفِ وَهُوَ يُشَاهِدُ واقِعَ الْعَالَمِ
كُلَّ يَوْمٍ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِسَبِّبِ هَجْرَةِ الْقُرْآنِ وَبَعْدِهِ عَنْ فَقْهِ مَعَانِيهِ الْعَظِيمَةِ .

❖ المَسَالَةُ السَّادِسَةُ: الْقُرْآنُ كِتَابُ النَّجَاحِ وَالسَّعَادَةِ

لَقَدْ كَثُرَ فِي زَمَانِنَا هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّجَاحِ ، وَالسَّعَادَةِ ، وَالْتَّفْوِيقِ ، وَالْقُوَّةِ،
وَكَثُرَتْ فِيْهِ الْمُؤْلِفَاتُ ، وَكُلُّ يَرِى أَنْ فِيْ كِتَابِهِ أَوْ بِرِنَامِجِهِ الدَّوَاءُ الشَّافِيُّ ،
وَالْعَلاجُ النَّاجِعُ ، وَأَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي لَا تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا
الْوَصْفُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ إِلَّا كِتَابٌ وَاحِدٌ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

وَالْعَلاجُ هَذِهِ الْمُشَكَّلةُ - أَعْنِي اِنْصَارَفَ النَّاسُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَاشْتِفَالُ
بَعْضُهُمْ بِتِلْكَ الْمُؤْلِفَاتِ بِحَثَّا عَنِ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاحِ - يَجِئُ هَذَا الْبَحْثُ لِيُسَهِّمُ فِي
تَبَيِّنِ الْحَقَائِقِ وَتَوْضِيْحِ الدِّفَائِقِ ، وَرَسَمُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ لِلْمَنْهَجِ السَّلِيمِ الَّذِي
يَنْبُغِي أَنْ يَتَّبِعَهُ الْمُسْلِمُ فِيْ حَيَاتِهِ .

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ - (ج٤ / ص١٠٤)

❖ المسألة السابعة : مدارسته القرآن تزيد الإيمان

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ^(١)

فمهما كانت مرتبة المؤمن في الإيمان ، ومهما كانت قوة إيمانه فإن مدارسته للقرآن تزيد إيمانه إيمانا ، وترفع مقامه عند رب العالمين ، فهذا محمد صلى الله عليه وسلم هو أجود الناس بالخير ويتضاعف هذا الجود بسبب مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام ، فكلما قوي ارتباط المؤمن بالقرآن كلما علا وارتفع ، وزاد يقينه وثقته بربه عز وجل .

❖ المسألة الثامنة : بداية الانطلاق

إن العبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه ونجاته وسعادته وقوته في قراءته وتدبره تكون هذه البداية للانطلاق في مراقي النجاح ، وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة.

❖ المسألة التاسعة: الطريق إلى كنوز القرآن

هذا البحث يتحدث عن الوسائل العملية التي تمكّن - بعون الله تعالى - من الانتفاع بالقرآن الكريم ، وهذه القواعد هي التي كان يسلكها سلفنا الصالح في تعاملهم مع القرآن الكريم ، التي بسبب غفلة الكثيرين عنها أو بعضها أصبحوا لا يتأثرون ولا ينتفعون بما فيه من الآيات والعظات ، والأمثال والحكم.

^(١) صحيح البخاري - (ج ١ / ص ٧)

ومن أخذ بهذه الوسائل فإنه سيجد بإذن الله تعالى أن معاني القرآن تتتدفق عليه حتى ربما يمضى عليه وقت طويل لا يستطيع تجاوز آية واحدة بسبب كثرة المعاني التي تفتح عليه ، وقد حصل هذا للسلف من قبلنا والأخبار في هذا كثيرة مشهورة.

❖ المسألة العاشرة، القرآن ظاهر وباطن

القرآن ظاهر وباطن، ظاهر يراه كل الناس وهو صور الحروف والسطور التي كتبت على صفحات المصحف الذي يباع في كل مكان ، ويراه كل الناس مسلم وكافر مؤمن ومنافق برو فاجر صغير وكبير ، وله باطن لا يراه إلا المؤمنون الذين آمنوا بأنه كلام الله ، وأمنوا بضرورة قراءته والقيام به فغاصوا في أعماق معانيه.

إن مثل القرآن كمثل البحر له ظاهر هو مثل سطح البحر ، وله باطن هو مثل أعماق البحر ، فبعضهم قد يسبح على ظهر البحر من عدن إلى العقبة ثم يقول: أين الكنوز التي تحقق الثراء في الحياة؟ لم أجدها! فنقول: الأمر يحتاج إلى غواص وأدوات غوص ، ولا يصل إليها من اكتفى بالسباحة على ظهر البحر حتى لو أفنى عمره كله .

قال سهل بن عبد الله التستري : " لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه ، لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ... وإنما يفهم كلّ بمقدار ما يفتح الله على قلبه ، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهو محدثة مخلوقة " ^(١) اهـ

وهذا كلام صحيح والتجربة الواقع يشهدان بذلك ، فإن الناس يتفاوتون في فهمهم وإدراكهم لآيات القرآن الكريم ، وتزيلها على أمور حياتهم.

(١) مقدمة تفسير البسيط للواحدي (رسالة دكتوراه) : ٢٤-١

❖ المسألة الحادية عشرة: التدريب والمجاهدة

إن فهم القرآن وتدبره موهب من الكريم الوهاب، يعطيها لمن صدق في طلبها وسلك الأسباب الموصلة إليها بجد واجتهاد ، أما المتကئ على أريكته ، المشغل بشهوات الدنيا ويريد فهم القرآن فهيهات هيهات ولو تمنى على الله الأمانى.

مادة هذا البحث ليست مجموعة نظريات أو فرضيات توضع كحلول للمشكلة المراد علاجها ، إنما هي خطوات عملية ، تحتاج إلى تدرج وتكرار حتى يصل المتعلم فيها إلى ما وصف من نتائج وثمار.

قال ثابت البناي: "كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة" ^(١)
وما قاله ثابت البناي حق ، فقف عند الباب حتى يفتح لك ؛ إن كنت تدرك عظمة ما تطلب فإنه متى فتح لك ستدخل إلى عالم لا تستطيع الكلمات أن تصفيه ولا العبارات أن تصور حقيقته.

أما إن استعجلت وانصرفت فستحرم نفسك من كنز عظيم وفرصة قد لا تدركها فيما تبقى من عمرك.

تذكر أن السفينة لا تجري على اليبس ، وأن المكارم لا تقال إلا بالمكان ،
وأن الجنة حفت بالمكان ، أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتون ؟
إن تدبر القرآن هو طوق النجاة في هذه الحياة ، وهو حبل طرفة بيده الله ^(٢)
وطرفة بيديك ، يقول الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُونَ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلِ إِلَيْهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (سورة النساء - الآية : ١٧٥) فمتى
أردت أن تدخل في رحمة الله وأن تهدى إلى الصراط المستقيم فجاهد نفسك في

(١) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فخرج علينا فقال (أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن القرآن جاء من عند الله ؟) قلنا نعم قال : (فابشروا فإن هذا القرآن طرفة بيده الله وطرفة بيديك فتمسكوا به ولا تهلكوا بعده أبداً) المعجم الكبير [جزء ٢ - صفحة ١٢٦]

تدبر القرآن الكريم، وفرغ وقتك وجهدك، وركز اهتمامك على هذا الأمر العظيم.

كم من أشخاص كانوا لم يكن لهم شأن يذكر، وبعد اجتهادهم في تدبر القرآن صارت لهم مكانة ومنزلة رفيعة عند الله تعالى ، وصار لهم في الحياة أثر كبير وشأن عظيم.

❖ المسألة الثانية عشرة، تفسير أهداف تدبر

كنت أحاول كتابة تفسير تربوي للقرآن الكريم يركز في مضمونه على ما يقوى الإيمان ويزيد الخشوع دون استطراد أو خروج عن هذا المسار ، ولكن بعد أن بدأت بالاشتراك مع الأخ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري بوضع منهج لهذا التفسير ، وتمت كتابة المرحلة النظرية للبحث ، وبعد محاولة كتابة القسم التطبيقي له ، تبين لي أنني مهما كتبت، أو كتب غيري في هذا الميدان فلن يحقق المطلوب ، والصواب في هذا الأمر أن كل إنسان لا بد أن يعرف من المصب

الرئيس وأن ينهل من النبع مباشرة دون آية واسطة تبعده عن المقصود^(١)

تبين أن ما أبحث عنه هو منهج وقواعد لفهم القرآن الكريم مباشرة، والتأثر والانتفاع به ، فتأملت حال السلف رحمهم الله في هذا الأمر ، ودرست منهجهم في تعاملهم معه ، وقارنت بين حالنا وحالهم فكانت مادة هذا البحث ومحتواه.

إن النجاح في مفاتيح تدبر القرآن متطلب سابق للاستفادة من قراءة التفاسير والانتفاع بما فيها والقدرة على الغوص في أعماقها ، وربط فوائدها بالحياة.

(١) وهذا في جانب تزكية القلوب ، وتربيّة النفوس ، أما الجوانب الأخرى من القرآن كالأحكام مثلًا فيحتاج القارئ معها إلى ما يفصلها ويوضحها .

❖ المسألة الثالثة عشرة: محور هذا البحث

نحن نؤمن ونصدق بقول الله تعالى : ﴿لَوْ أَنَزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُهُ خَاسِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) سورة الحشر ، ونقرأ قول الله تعالى : ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ﴾ (٢٢) سورة الزمر ، وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٤٤) سورة التوبه ، فهذا هو القرآن ، ونحن نقرؤه ، ولكن ما أخبر الله تعالى عنه من تأثير فإننا لا نجد له ! فلماذا ؟ القرآن هو القرآن ، وقد وصل والحمد لله إلينا محفوظا تماما مصونا من الزيادة والنقص .

أين الخلل ؟ وأين المشكلة ؟

في كل تأثير عندنا ثلاثة أركان : المؤثر ، والمتأثر ، والموصى .

فالمؤثر - وهو القرآن - أثره ثابت لا شك فيه .

بقي الاحتمال في الأمرين الآخرين : الموصى ، والمتأثر .

الموصى : هو القراءة والتدبر .

ومتأثر : هو قلب المتلقى القارئ

والبحث يحاول استكشاف الخلل في الجهازين ، ويقترح الحلول المبنية على تجارب الناجحين في تحصيل التأثير والأثر .

أيضا : حالة الفتح والفهم في وقت وإغلاقه في وقت آخر - وقد تسمع الشكوى من هذه الحال عند عدد من الأشخاص - تقرأ الآية في وقت فتتأثر بها وتتفتح لك فيها معان ، ثم تعود إليها بعد فترة فتقف أمامها لا تذكر شيئا من تلك المعاني ولا تحس بذلك الأثر الذي حصل سابقا ! فما السر ؟ وما الأسباب ؟

هذا ما تحاول هذه الدراسة أن تجيب عنه ، وتشخصه ، وتصف له العلاج المناسب بإذن الله تعالى .

❖ المسألة الرابعة عشرة: المفاتيح أسباب والنتائج بيد الله وحده

إن مما يتأكد التبيه عليه عدم قصر وحصر النجاح في تدبر القرآن على هذه المفاتيح ، فما هي إلا أسباب والنتائج بيد الله تعالى يعطيها من شاء وينعها من شاء، وما أقوله إن هي إلا وسائل بحسب الاستقراء من النصوص وحال السلف ، وهي أسباب يسلكها كل مرید للانتفاع بالقرآن بشكل أكبر وأعمق وأشمل ، وهي أسباب نذكر بها من حرم من تدبر القرآن وهو يريد : نقول له اسلك هذه الأسباب لعل الله إذا رأى مجاهدتك في هذا الأمر وعلم منك صدقك أن يفتح لك خزائن كتابه تتنعم فيها في الدنيا قبل الآخرة.

❖ المسألة الرابعة عشرة: لكل مفتاح وظيفة

فلا يعني - مثلا - إذا قلنا : من مفاتيح تدبر القرآن : أن تكون القراءة في ليل ؛ أن قراءة النهار لا تفيد وملفأة ، وإذا قلنا : أن تكون القراءة في صلاة ؛ أن القراءة خارج الصلاة لا تتحقق التدبر ، فالحصر والقصر غير صحيح، فلكل مفتاح وظيفة متى وجد فتح لك درجة في تدبر القرآن ومتى اجتمعت كل المفاتيح وبأعلى مستوى كان التدبر أعلى وأقوى وإذا تخلف بعضها نقص التدبر بحسب هذا النقص.

❖ المسألة الخامسة عشرة: نعيم القرآن

يقول الله تعالى : «**فَذَكِّرْ فَمَا أَئْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنْ وَلَا مَجْنُونْ**» (سورة الطور - الآية : ٢٩) ، ويقول تعالى : «**مَا أَئْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونْ**» (سورة القلم - الآية : ١٢) ، وقال عز وجل : «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَ**» ١

سورة الكهف - الآية : ١١ ، هذه الآيات - وغيرها كثير - دلت على أن القرآن نعمة ، وأعظم به من نعمة ، وكل نعمة يتبعها نعيم وتنعم لمن عرف أنها حقيقة ، فالتلذذ بالقرآن^(١) لمن فتحت له أبوابه لا يعادله أي لذة أو متعة في هذه الحياة ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

❖ المسألة السادسة عشرة: خلاصة البحث

يتكون البحث من تمهيد وعشرة مفاتيح :

التمهيد : في معنى التدبر وعلاماته ، وبيان خطأ في مفهومه .

والمفتاح الأول : خلاصته أن القلب آلة الفهم والعقل والإدراك ، وأن القلب بيد الله تعالى يقلبه كيف شاء ، يفتحه متى شاء ويقفله متى شاء ، وفتح القلب للقرآن يكون بأمرتين : الأولى : دوام التضرع إلى الله تعالى وسؤاله ذلك ، والثانية : القراءة المكثفة عن عظمة القرآن ، وحال السلف معه .

والمفتاح الثاني : مضمونه أنه ينبغي أن نعرف قيمة القرآن وعظمته ، وأن نستحضر الأهداف والمقاصد التي من أجلها نقرؤه ، فدائماً أسأل نفسك: لماذا أريد قراءة القرآن ؟ ولتكن الإجابة واضحة مفصلة ، وإن كانت مكتوبة فذاك أولى ، والمقاصد الأساسية لقراءة القرآن خمسة : العلم ، والعمل ، والمناجاة ، والثواب ، والشفاء .

والمفاتيح من الثالث إلى العاشر : الحديث فيها عن إجابة سؤال مهم : كيف نقرأ القرآن الكريم ؟ وكيف هنا متوجهة إلى : الأحوال والكيفيات التي تتحقق أعلى قدر من التركيز والعمق في فهم القرآن الكريم ، فكل واحد منها يعطي درجة في التركيز والفهم ، وهذه المفاتيح هي : أن تكون القراءة في صلاة ، في ليل ، حفظاً ، بترتيل ، وجهر ، وتكرار ، وربط ، مع ختم المقدار الذي يقرأ ويراد حصول تدبره كل أسبوع .

^(١) لقد اعترف بذلك بعض الكفار حين فتح لهم منه لحظات ومن ذلك قول الوليد بن المغيرة : إن له لحلاوة .

هذه خلاصة هذا البحث ، نسأل الله تعالى أن يحقق مقاصدنا ، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ، إنه ولي ذلك القادر عليه ، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

❖ المسألة السابعة عشرة: المفاتيح العشرة

مفاتيح تدبر القرآن عشرة ، مجموعة في قولك : (الإصلاح ترجم)
 (ل) لب وهو القلب : والمعنى أن القلب هو آلة فهم القرآن ، والقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف شاء ، والعبد مفتقر إلى ربه ليفتح قلبه للقرآن فيطلع على خزائنه وكنوزه

(أ) أهداف ، أو أهمية : أي استحضار أهداف قراءة القرآن ؟ أي لماذا تقرأ القرآن

(ص) صلاة : أن تكون القراءة في صلاة .

(ل) ليل : أن تكون القراءة والصلاحة في ليل ، أي وقت الصفاء والتركيز.

(أ) أسبوع : أن يكرر ما يقرأه من القرآن كل أسبوع ، حتى لو لجزء منه .

(ح) حفظا : أن تكون القراءة حفظا عن ظهر قلب بحيث يحصل التركيز التام وانطباع الآيات عند القراءة .

(ت) تكرار الآيات وترديدها لتحقيق مزيد من التثبيت .

(ر) ربط الآيات بواقعك اليومي وبنظرتك للحياة .

(ت) ترتيل : الترتيل والترسل في القراءة ، وعدم العجلة ، إذ المقصود هو الفهم وليس الكم ، وهذه مشكلة الكثرين ، وهم بهذا الاستعجال يفوتون على أنفسهم خيرا عظيما .

(ج) جهرا : الجهر بالقراءة : ليقوى التركيز ويكون التوصيل بجهتين بدلًا من واحدة : أي الصورة والصوت .

فهذه وسائل وأدوات يكمل بعضها بعضاً في تحقيق وتحصيل مستوى أعلى وأرفع في تدبر آيات القرآن الكريم ، والانتفاع والتاثير بها ، هذه المفاتيح هي التي تفتح الطريق للقرآن ليصل إلى قلب الإنسان وروحه .

وكتبه

د . خالد بن عبد الكريم اللاحم

بريد إلكتروني: LAHIM@QURANLIFE.COM

تمهيد : مسائل في تدبر القرآن

❖ المسألة الأولى: معنى تدبر القرآن

قال الميداني : "التدبر هو: التفكير الشامل الواسع إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة "اه^(١) ، ومعنى تدبر القرآن : هو التفكير والتأمل في آيات القرآن من أجل فهمه ، وإدراك معانيه ، وحكمه ، والمراد منه .

قد يطلق التدبر على العمل لأنه ثمرة ، وللتلازم القوي بينهما كما في قول علي بن أبي طالب : "يا حملة القرآن أو يا حملة العلم : اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم" ، وقول الحسن بن علي : "اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينفك فليست بقراءة" ، وقول الحسن البصري : "وما تدبر آياته إلا باتباعه" ، وقول أبي الدرداء : "إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع"اه^(٢)

وكما يذكره كثير من المفسرين عند تفسير قول الله تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليذربوا آياته﴾ .
وعلامات التدبر أيضاً تبين حقيقة المراد به.

❖ المسألة الثانية: مفهوم خاطئ لمعنى التدبر

إن مما يصرف كثيراً من المسلمين عن تدبر القرآن ، والتفكير فيه ، وتذكر ما فيه من المعاني العظيمة : اعتقادهم صعوبة فهم القرآن ، وهذا خطأ في مفهوم تدبر القرآن ، وانصراف عن الغاية التي من أجلها أنزل ، فالقرآن كتاب تربية وتعليم ، وكتاب هداية وبصائر لكل الناس ، كتاب هدى ورحمة

(١) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل : ١٠

(٢) انظر توثيق هذه الأقوال ص ٤٣.

وبشرى للمؤمنين ، كتاب قد يسر الله تعالى فهمه وتدبره ، كما قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ يَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ﴾ (١٧) سورة القمر .

قال ابن هبيرة : " ومن مكاييد الشيطان تنفيه عباد الله من تدبر القرآن ، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر ، فيقول هذه مخاطرة ، حتى يقول الإنسان أنا لا أتكلم في القرآن تورعا " (١)

وقال الشاطبي : " فمن حيث كان القرآن معجزاً أفحى الفصحاء ، وأعجز البلفاء أن يأتوا بمثله ، فذلك لا يخرجه عن كونه عربياً جارياً على أساليب كلام العرب ، ميسراً للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى " اهـ (٢)

وقال ابن القيم : " من قال : إن له تأولاً لا نفهمه ، ولا نعلمه ، وإنما نتلوه متبعدين بألفاظه ، ففي قلبه منه حرج " اهـ (٣)

ويقول الصناعي : " فإن من قرع سمعه قوله تعالى : **﴿وَمَا تُقدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [٢٠] سورة المزمل] يفهم معناه دون أن يعرف أن (ما) : كلمة شرط ، و (تقدموا) : مجزوم بها لأنها شرطها ، و (تجدوه) : مجزوم بها لأنه جزاؤها ، ومثلها كثير ... فياليت شعري ! ما الذي خص الكتاب والسنّة بالمنع عن معرفة معانيها ، وفهم تركيبها ، ومبانيها ... حتى جعلت كالمقصورات في الخيام .. ولم يبق لنا إلا تردید ألفاظها وحروفها... اهـ (٤)

إن الصحيح والحق في هذه المسألة: أن القرآن معظمـه واضح ، وبين وظاهر لكل الناس ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : "التفسير على أربعة أوجه :

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٢-٢

(٢) المواقفات ٨٠٥-٢

(٣) التبيان في أقسام القرآن : ١٤٤

(٤) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٢٦

وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله^(١) ، ومعظم القرآن من القسمين الأولين . إن عدد آيات الأحكام في القرآن ٥٠٠ آية ، وعدد آيات القرآن ٦٢٣٦ آية . إن فهم الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، والعلم بالله واليوم الآخر : لا يشترط له فهم المصطلحات العلمية الدقيقة ، من نحوية وبلاغية وأصولية وفقهية . فمعظم القرآن بين واضح ظاهر ، يدرك معناه الصغير والكبير ، والعالم والأمي ، فحينما سمع الأعرابي قول الله تعالى : ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَتَطْقُونَ﴾ (٢٢) سورة الذاريات قال : من ذا الذي أغضب الجليل حتى أقسم . وحينما أخطأ إمام في قراءة آية النحل ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) سورة النحل] قرأها : من تحتهم ، صوب له خطأه امرأة عجوز لا تقرأ ولا تكتب ، إن القرآن بين واضح ظاهر ، وفهمه وفقهه وتدبره ليس صعباً بحيث نغلق عقولنا ، ونغلق فهمه كله بالرجوع إلى كتب التفسير ، فننعم حكم الأقل على الكل فهذا مفهوم خاطئ وهو نوع من التسويف في تدبر القرآن وفهمه .

إن إغلاق عقولنا عن تدبر القرآن بحججة عدم معرفة تفسيره ، والاكتفاء بقراءة ألفاظه مدخل من مداخل الشيطان على العبد ليصرفه عن الاهتداء به . وإذا سلمنا بهذه الحجوة فإن العقل والمنطق والحزم والحكمة أنك إذا أشكل عليك معنى آية أن تبادر وتسارع للبحث عن معناها المراد بها لا أن تغلق عقلك فتقرأ دون تدبر أو ترك القراءة .

(١) تفسير الطبرى ٧٥/١ ، مقدمة ابن تيمية ١١٥

❖ المسألة الثالثة: علامات التدبر

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم علامات وصفات تصف حقيقة تدبر القرآن وتوضحه بجلاء من ذلك :

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَي الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨٣) سورة المائدة ، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢٢) سورة الانفال ، ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (١٢٤) سورة التوبه ، ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُثْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا • وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْفَعُولاً • وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا ﴾ (١٠٩-١٠٧) سورة الإسراء ، ﴿إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّدًا وَبُكَّيًا ﴾ (٥٨) سورة مرثيا ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمَيَّانًا ﴾ (٧٢) سورة الفرقان ، ﴿وَإِذَا يُثْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (٥٣) سورة القصص ، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَّانِي تَقْسِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٢٢) سورة الزمر .

فتحصل من الآيات السابقة سبع علامات هي:

- ١- اجتماع القلب والفكر حين القراءة ، ودليله التوقف تعجبًا وتعظيمًا.
- ٢- البكاء من خشية الله.
- ٣- زيادة لخشوع.
- ٤- زيادة الإيمان ، ودليله التكرار العفواني للآيات.

٥- الفرح والاستبشرار.

٦- القشعريرة خوفا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة .

٧- السجود تعظيما لله عز وجل .

فمن وجد واحدة من هذه الصفات ، أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكير ، أما من لم يحصل أبداً من هذه العلامات فهو محروم من تدبر القرآن ، ولم يصل بعد إلى شيء من كنوزه وذخائمه

قال إبراهيم التيمي : "من أوتى من العلم ما لا يبكيه لخلق لا يكون أوثي علما لأن الله نعمت العلماء فقال : ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا﴾ ((١٠٧-١٠٩))

سورة الإسراء] " (١)

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرئ عليهم القرآن كما نعمتهم الله تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم " (٢)

إن كل يوم يمر بك ولا يكون لك نصيب ورزق من هذه العلامات ، فقد فاتك فيه ربح عظيم ، وهو يوم حري أن يبكي على خسارته.



(١) الزهد لابن المبارك : ٤١ ، حلية الأولياء : ٨٨-٥

(٢) تفسير القرطبي: ١٤٩-١٥

المفتاح الأول: حب القرآن

❖ المسألة الأولى: القلب آلة الفهم والعقل

قد دل على ذلك نصوص كثيرة ، الآيات القرآنية منها تزيد على مائة آية ، وسأكتفي في هذه المسألة بذكر ثلاث منها مما هي صريحة الدلالة ، وهي:

- ١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (٥٧) سورة الكهف .
- ٢- قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) سورة الحج .

٣- قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (٤) سورة الأحزاب .
وليس هذا مقام بسط هذه المسألة وتأصيلها ، وإنما المقصود التذكير بأن القلب آلة الفهم والعلم والإدراك ، ومن ذلك فهم القرآن وتدبره ^(١) .

❖ المسألة الثانية: أن القلب بيد الله وحده

القلب بيد الله وحده لا شريك له ، يفتحه متى شاء ويغلقه متى شاء ، بحكمته وعلمه سبحانه :

- ١- قال الله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَلْبِهِ﴾ (٢٤) سورة الأنفال
- ٢- وقال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (٥٧) سورة الكهف
- ٣- وقال تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ (١٦٤) سورة الأعراف

^(١) انظر تفصيل الكلام على هذه المسألة في بحث : فهم الذات في القرآن الكريم

وقد جعل لذلك أسباباً ووسائل ، من سلكها وفق ، ومن تخلف عنها خذل ويأتي بيان ذلك في المسائل التالية .

فتذكر وأنت تحاول فهم القرآن أن القلوب بيد الله تعالى ، وأن الله يحول بين المرء وقلبه ، فليست العبرة بالطريقة والكيفية ؛ بل الفتح من الله وحده ، وما يحصل لك من التدبر فهو نعمة عظيمة من الله تعالى تستوجب الشكر لا الفخر ، فمتي أعطاك الله فهم القرآن ، وفتح لك معانيه ، فاحمد الله تعالى واسأله المزيد ، وانسب هذه النعمة إليه وحده ، واعترف بها ظاهراً وباطناً .

❖ المسألة الثالثة: علاقة حب القرآن بالتدبر

من المعلوم أن القلب إذا أحب شيئاً تعلق به ، واشتاق إليه ، وشفف به ، وانقطع عما سواه ، والقلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءاته ، واجتمع على فهمه ووعيه فيحصل بذلك التدبر المكين ، والفهم العميق ، وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب على القرآن يكون صعباً ، وانقياده إليه يكون شاقاً لا يحصل إلا بمجاهدة ومحنة ، وعليه فتحصيل حب القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوى وأعلى مستويات التدبر .

والواقع يشهد لصحة ما ذكرت ، فإننا مثلاً نجد أن الطالب الذي لديه حماس ورغبة وحب لدراسته يستوعب ما يقال له بسرعة فائقة وبقوة ، وينهي متطلباته وواجباته في وقت وجيز ، بينما الآخر لا يكاد يعي ما يقال له إلا بتكرار وإعادة ، وتتجدد يذهب معظم وقته ولم ينجز شيئاً من واجباته .

❖ المسألة الرابعة: علامات حب القلب للقرآن

حب القلب للقرآن له علامات منها :

- ١- الفرح بلقاءه .
- ٢- الجلوس معه أوقاتاً طويلة دون ملل .

- ٣- الشوق إليه متى بعد العهد عنه وحال دون ذلك بعض الموانع ، وتمني لقائه والتطلل إليه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه.
- ٤- كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة صغيرها وكبیرها.
- ٥- طاعته ، أمرا ونهيا.

هذه أهم علامات حب القرآن وصحته ، فمتى وُجدت فإن الحب موجود ، ومتى تخلفت فحب القرآن مفقود ، ومتى تخلف شيء منها نقص حب القرآن بقدر ذلك التخلف .

إنه ينبغي لكل مسلم أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل أنا أحب القرآن؟ إنه سؤال مهم وخطير ، وإجابته أشد خطرا ، إنها إجابة تحمل معان كثيرة. وقبل أن تجيب على هذا السؤال ارجع إلى العلامات التي سبق ذكرها لتقيس بها إجابتك وتعرف بها الصواب من الخطأ .

إن بعض المسلمين لو سئل هل تحب القرآن؟ يجيب : نعم أحب القرآن ، وكيف لا أحبه؟ لكن هل هو صادق في هذا الجواب؟
كيف يحب القرآن وهو لا يطيق الجلوس معه دقائق ، بينما تراه يجلس الساعات مع ما تهواه نفسه وتحبه من متع الحياة.

قال أبو عبيد : "لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يحب القرآن
فإنه يحب الله ورسوله"^(١)

إننا ينبغي أن نعترف بالتقدير إذا لم توجد فينا العلامات السابقة ، ثم نسعى في التغيير ، وهو ما سيتم بيانه في المسألة التالية .

❖ المسألة الخامسة: وسائل تحصيل حب القرآن

• الوسيلة الأولى: التوكل على الله تعالى والاستعانة به

الدعاء بحب القرآن أمر عظيم، من استجيب له سعد في حياته سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، ومن رزقه الله حب القرآن فقد رزقه الإيمان ، وسهل له طريق الجنان، وما دام الأمر بهذه الأهمية فإننا لم نترك فيه هملاً فقد بينه الله ورسوله لنا أوضح بيان وهو في أربعة أمور:

الأول: الفاتحة

فقد تضمنت الفاتحة سؤال الهدایة إلى الصراط المستقيم ، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم ، ومن أهم نعم الله عليهم أن فتح لهم أبواب كتابه ويسر لهم العيش في رحابه ، فعندما تقرأ الفاتحة فأنت تدعوا الله تعالى أن يرزقك حب كتابه العظيم ليحصل لك بذلك الفوائد في أعماقه والنجاة به في الحياة الدنيا والآخرة .

الثاني: الاستعادة

فإن الشيطان قد قطع على نفسه العهد أن يقطع عليك طريق الوصول إلى القرآن الكريم الذي هو صراط الله المستقيم ، وقد أمرنا الله أن نستعيذ من الشيطان في كل مرة نريد قراءة القرآن الكريم : «**فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» (سورة النحل - الآية : ١٩٨).

الثالث: البسمة

البسمة حقيقتها دعاء وتتوسل إلى الله تعالى بثلاثة من أسمائه: الله ، الرحمن ، الرحيم ، ليمدك بالعون والبركة فيما أنت مقبل عليه ، وما تريده أن تقوم به.

الرابع: دعاء حب القرآن

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيديك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك

سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدلته مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن^(١) وهذا الدعاء من الأدعية المستجابة لأنه تضمن ثلاثة أمور:

الأول: التوسل بالعبودية لله تعالى .

الثاني: التوسل بجميع أسماء الله وصفاته ومنها الاسم الأعظم الذي إذا دعى الله به استجاب كما ثبت في الحديث الصحيح

الثالث: الوعيد من النبي صلى الله عليه وسلم بأن من دعا به أن يذهب الله همه وأبدلته مكان حزنه فرحا ، فماذا ننتظر بعد كل هذه التأكيدات؟ إن القرآن الكريم روح ونور : كما قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة الشورى - الآية ٥٢)

وقد جاء في الحديث وصف أقوام بأن القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حناجرهم ، أي لم يصل نور القرآن وروحه إلى قلوبهم بل الطريق إليه مسدود فهو متوقف في الحناجر ولم يفتح له ليصل إلى القلب ، فالذي يدعو بهذا الدعاء فهو يسأل الله تعالى أن يزيل هذه العوائق ويفتح الطريق إلى القلب ليصل إليه نور القرآن وروحه. ليس كل من قرأ القرآن قد وصل القرآن إلى روحه وقلبه ونفسه ، بل الكثير منهم محرومون من ذلك .

لنتذكر أن الحاجة المطلوبة في هذا الدعاء عظيمة يتوقف عليها سعادة الإنسان الأبدي ؛ وهي أن يكون القرآن ربيع قلبه؛ أي الماء الذي يسقي قلبه فيحييه ويقويه بعد أن كان قاسياً مريضاً ، وكذلك الدعاء بأن يكون القرآن نور صدره ، وما

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ص ٢٩١ (٢٧١٢) ، صحيح ابن حبان ج ٢ / ص ٩٧٢ (٢٥٢) ، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١ / ص ٢٣٦ (١٩٩).

ظنكم بصدر دخله نور القرآن هل يبقى فيه شيء من القلق أو الهم أو المرض؟
وما ظنكم بقلب دخله روح القرآن كيف تكون قوته وثباته .

فهذا الدعاء حاجتنا إليه أشد من حاجتنا للطعام والشراب والنفس ، من استجيب له هذا الدعاء فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها ، ومن حرم منه فقد فاته كل شيء وإن حصل كل ملذات الدنيا وشهواتها.

إن بعض الناس لا يعرف الإلحاح في المسألة إلا في مطالبه الدنيوية المادية ، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردا باهتا ، هذا إن دعا وسأل .

فعلى كل مسلم أن يكرر هذا الدعاء كل يوم ثلاثة ، خمسا ، سبعا ، ويتحرى مواطن الإجابة ، ويجهد أن يكون سؤاله بصدق ، وبتضرع ، وإلحاح ، وشفقة ، وحرص شديد أن يجاب وأن يعطى.

وعليه بالصبر والاستمرار حتى يستجاب له ويحصل على مطلوبه ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل ، قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحرسر عند ذلك ويدع الدعاء^(١)

ومن علامات استجابة هذا الدعاء أن يشرح صدرك لكثره قراءته ، وكثرة القيام به في الليل والنهار ، وعندها عليك أن تحمد الله تعالى وتشكره على هذه النعمة العظيمة وتسأله دوامها وزيادتها.

• الوسيلة الثانية: القراءة

أي القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له .

^(١) صحيح مسلم ١ جزء ٤ - صفحة ٢٠٩٥

أقترح على كل راغب في تحصيل حب القرآن أن يضع له برنامجاً يتضمن نصوصاً من القرآن والسنة وأقوال السلف ، فيها بيان لعظمة القرآن ومكانته ، ويرتبها على مستويين : متن ، وشرح ، فالمتن يحفظ ويكرر ، والشرح يقرأ ويفهم ، ويتمربط المعاني التي تضمنها الشرح بـألفاظ المتن^(١) .

ويرجى بإذن الله تعالى من طبق هذا البرنامج أن يرزقه الله حب القرآن وتعظيمه ، الذي هو المفتاح الرئيس لتدبر القرآن وفهمه ، وكل كلام يقال في هذا الموضوع فهو متوقف عليه ، وهذا السر في أن الكثير منا يقرأ في هذا الموضوع ولا يخرج بأي نتائج إيجابية .

فأكثر من القراءة عن القرآن^(٢) ، اقرأ باستمرار عن حال السلف مع القرآن وقصصهم في ذلك وأخبارهم .

ينبغي أن نعلم أن عدم حبنا للقرآن ، وعدم تعظيمنا له سببه الجهل بقيمه ، مثل الطفل تعطيه خمسمائة ريال فيرفض ويطلب ريالاً واحداً ، فكذلك من لا يعرف قيمة القرآن يزهد فيه ويهرجه ويشغله بما هو أدنى منه .

لو أعلن عن كتاب من يختبر فيه وينجح يمنح عشرة مليارات ؟ فكيف يكون حرص الناس وتعلقهم بهذا الكتاب ؟ وكيف يكون الطلب عليه ، والاشغال بمذاكرته ؟

إن القرآن كتاب من ينجح فيه يمنح ملكاً لا حدود له .

(١) ومثل هذا العمل لا ينوب فيه أحد بل على كل شخص أن يجمع لنفسه كل نص يتأثر به ، ويرتب ما يجمع على الطريقة التي وصفتها . كما أن تكرار قراءة هذا الكتاب أيضاً يحقق لك هذا الهدف .

(٢) ومن الكتب النافعة في تحقيق هذا المعنى : كتاب (حديث القرآن عن القرآن) ، للشيخ محمد الرواوي ، وكتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن) ، للشيخ صالح البليهي . ففي هذين الكتاب مادة علمية مهمة تتحقق هذا الهدف .

(٣) ما الحل فيما لا يقبل القراءة ؟ الجواب : يمكن تحقيق ذلك عن طريق المسابقات والحوافر والتشجيع إلى أن يقتصر بأهمية القراءة ويرى أثراً لها ، ثم بعد ذلك يقوم بقراءة المطلوب ويحصل هذا المفتاح لهم من مفاتيح كنوز القرآن الكريم . كما يمكن إقامة الملتقيات والمخيمات التربوية والأسابيع الإعلامية لتحقيق هذا الهدف .

إن الكثير من المسلمين تعظيمه للقرآن تعظيم مجمل ، فحد علمهم : أنه كتاب منزل من عند الله ، تعيّدنا بتلاوته في الصلاة ، ونقرؤوه على المرضى للشفاء ، أما العلم التفصيلي بعظمة القرآن ومكانته وما يتحققه من نجاح للإنسان في هذه الحياة فهو محل جهل عند الكثيرين ، وأضرب لذلك مثلا : لما تسمع عن شخص عظيم له أثر في التاريخ يتكون لديك صورة إجمالية عنه ، ويصبح له مكانة في نفسك ، وعندما تقرأ كتابا من ٦٠٠ صفحة عن بطولاته وتضحياته وقصص كرمه وبره للناس ، وما حققه من إنجازات ، وما قام به من مروءات ، تعيش مع هذا الكتاب مدة شهر حربا فبكل تأكيد أن صورة هذا القائد أو المصلح ستزداد عمقا ، ويزداد حبك وتعظيمك له ، وهذا التأثير أمر مشاهد لا يمكن لأحد إنكاره ، فلم لا نوظفه لزيادة حبنا وتعظيمنا للقرآن الكريم وتعلقنا به ، فإذا فعلنا ذلك فإن هذا الكتاب العظيم سيزيد حبنا وتعظيمنا لله عز وجل ، وبهذا نصل إلى مرتبة درجة أولياء الله المتقيين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين لو أقسم الواحد منهم على الله لأبره ، وحقق له أمنيته .



المفتاح الثاني: استحضار أهداف قراءة القرآن

معظم الناس إذا سأله لماذا تقرأ القرآن؟
يجيبك لأن تلاوته أفضل الأعمال ، ولأن الحرف بعشر حسناً ، والحسنة
بعشر أمثالها ، فيقصر نفسه على هدف ومقصد الثواب فحسب ، أما المقاصد
والأهداف الأخرى فيغفل عنها .

والمشتغل بحفظ القرآن تجده يقرأ القرآن ليثبت الحفظ ، الهدف ثبيت
الحروف وصور الكلمات ، فتجده تمر به المعاني العظيمة المؤثرة فلا ينتبه لها ،
ولا يحس ولا يشعر بها ؛ لأنه قصر همه وركز ذهنه على الحروف وانصرف عن
المعاني ؛ فلهذا السبب تجد حافظاً للقرآن غير عامل ولا متخلق به .

وجمع الذهن بين نيات ومقاصد متعددة في وقت واحد عملية تحتاج إلى انتباه
وقصد وتركيز .

وفي أي عمل نعمله كلما تعددت النيات وكثرت كلما كان العمل أعظم
أجرا وأكبر تأثيراً على العامل ، مثل الصدقة على ذي الرحم : صدقة وصلة ،
ومثل النفقة على الأهل : نفقة وصدقة .

وقراءة القرآن يجتمع فيها خمس مقاصد ونيات كلها عظيمة ، وكل واحدة
منها كافية لأن تدفع المسلم ليسارع إلى قراءة القرآن ، ويكثر الاشتغال به
وصحبته . وأهداف قراءة القرآن مجموعة في قولك : (ثم شع) :

(الباء) : ثواب

(الميم) : مناجاة ، مسألة

(الشين) : شفاء

(العين) : علم

(العين) : عمل .

فمتي قرأ المسلم القرآن مستحضرًا المقاصد الخمسة معاً كان انتفاعه بالقرآن أعظم ، وأجره أكبر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"^(١) ، فمن قرأ القرآن يريد العلم رزقه الله العلم ، ومن قرأه يريد الثواب فقط أعطي الثواب ، قال ابن تيمية : "من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق"^(٢) ، وقال القرطبي : "إذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يجب ، وجعل في قلبه نوراً"^(٣) ، ومن قرأ القرآن يريد النجاح يسر الله له النجاح .

❖ الهدف الأول : قراءة القرآن لأجل العلم

• المسألة الأولى : أهمية هذا المقصود

هذا هو المقصود المهم ، والمقصود الأعظم من إنزال القرآن ، والأمر بقراءته ، بل ومن ترتيب الثواب على القراءة ، قال الله عز وجل : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدْبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ ((٢٩) سورة ص) ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ((٨٢) سورة النساء) ، ﴿أَفَلَمْ يَدَبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءُهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ((٦٨) سورة المؤمنون) ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد - الآية : ٢٤) ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ((٢٧) سورة ق) .

(١) صحيح البخاري ج ١ / ص ٢ (١) ، صحيح مسلم ج ٢ / ص ١٥١٥ (١٩٠٧)

(٢) العقيدة الواسطية ١٠٢

(٣) تفسير القرطبي ١١-١٧٦

قال ابن مسعود رضي الله عنه : " إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين "اه^(١) ، وقال الحسن بن علي رضي الله عنهم : " إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتذمرونها بالليل ، ويتفقدونها في النهار "اه^(٢) ، وقال مسروق بن الأجدع - وهو من كبار تابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصحابة - : " ما نسأل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه "اه^(٣) ، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهم : " لقد عشنا دهراً طويلاً وإن أحدهنا يؤتى الإيمان^(٤) قبل القرآن^(٥) فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها ، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدرى ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف^(٦) عند منه ينشره نشر الدقل "اه^(٧) ، وقال الحسن البصري : " ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت وما أراد بها "اه^(٨) ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : " عليكم بالقرآن فتعلمواه وعلموه أبناءكم فإنكم عنه تسؤالون ، وبه تجزون ، وكفى به واعظاً لمن عقل "اه^(٩) ، وقال الحسن البصري رضي الله عنهم : " قراء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به ، وصنف أقاموا حروفه ، وضيعوا حدوده ، واستطالوا به على

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٢٦-٦ ، المعجم الكبير للطبراني : ١٣٦-٩ ، شعب الإيمان للبيهقي : ٢٢٢-٢

(٢) التبيان للنووي : ٢٨

(٣) شعب الإيمان للبيهقي : ٢٢١/٥

(٤) أي ما تضمنته الآيات من العلم بالله واليوم الآخر .

(٥) أي مجرد قراءة الألفاظ .

(٦) المراد بالوقوف هنا هو التوقف عن القراءة لأجل التدبر والتفكير في معنى الآية ، وقد حمل بعضهم كلام ابن مسعود على معنى الوقف الإصطلاحي وهو: التوقف لأجل النفس ثم مواصلة القراءة.

(٧) المستدرك على الصحيحين ج ١/٩١ (١٠١) ، سنن البيهقي الكبرى ج ٢/١٢٠ (٥٧٣)

(٨) تفسير القرطبي : ٢٦/١

(٩) كنز العمال : ٢٢ ، مشكل الآثار للطحاوي : ١٧١/١

أهل بلادهم ، واستدروا به الولاة ، كثراً هذا الضرب من حملة القرآن لا كثراً لهم الله ، وصنف عمداً إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم ، فركدوا به في محاريبهم ، وحثّوا به في براستهم^(١) ، واستشعروا الخوف ، فارتدوا الحزن ، فأولئك الذين يسقي الله بهم الفيت وينصر بهم على الأعداء ، والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر " اهـ "^(٢)

قال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِي : "إِنِّي لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ ، فَيُحِيرُ عَقْلِي
بِهَا ، وَأَعْجَبُ مِنْ حِفْاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِمُ النَّوْمُ ، وَيَسْعَهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنْ
الْدُّنْيَا وَهُمْ يَتَلَوُنُ كَلَامَ اللَّهِ ، أَمَّا إِنْهُمْ لَوْ فَهَمُوا مَا يَتَلَوُنُ ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ فَتَلَذَّذُوا
بِهِ وَاسْتَحلَّوْا الْمَنَاجَاهُ لِذَهَبِ عَنْهُمُ النَّوْمُ فَرَحًّا بِمَا قَدْ رَزَقُوا" ^(٢)

• المسألة الثانية : العلم الذي نريده من القرآن

ما العلم الذي نريده من القرآن؟ أهو علم الصناعة؟ أو الزراعة؟ أو الإدارة؟

يجيب ابن القيم على هذه المسألة المهمة بأبيات جميلة يقول فيها:

والعلم أقسام ثلاثة مالها من رابع والحق ذو تبيان

علم بأوصاف الإله وفاته وكذلك الأسماء للرحمـن

والأمر والنهى الذى هو دينه وجزاؤه يوم المعاذ الثانى

حاءت عن المعرفة بالقرآن^(٤)

(١) انظر لسان العرب - (ج ٦ / ص ٢٦) وفيه : "البُرْئُس كل ثوب رأسه منه مُثْزِق بـ دُرَاعَة كَانَ أَوْ مِنْطَرَاً أَوْ جَبَّةً وَفِي حديث عمر رضي الله عنه سقط البُرْئُس عن رأسِي هو من ذلك الجوهرى البُرْئُس قَلْشُوَة طولية وَكَانَ النَّسَائِكَ يلبسوها في صدر الإسلام وقد تَبَرَّئَسَ الرجل إذا لبسه قال وهو من البرء بـ كسر الباء القطن والنون زائدة وقيل إنه غير عربي أـهـ وأنظر : الصحاح في اللغة - (ج ٤ / ص ٤٤)

(٢) ابن الجوزي في العلل ١١٠ / ١ ، والكبير الأحمر : أي الذهب الخالص ، انظر : لسان العرب (كبير) ١٢٥ / ٥

(٢) لطائف المعارف ٢٠٣

(٤) القصيدة الفونية : ص ١٨٩

إننا نريد العلم الذي يحقق لنا النجاح في الحياة ، يحقق لنا السعادة ، والحياة الطيبة ، والنفس المطمئنة ، والرزق الحلال الواسع ، ويتحقق لنا الأمان في الدنيا والآخرة ، نريد العلم الذي يولد الإرادة والعزمية ، ويقضي على كل مظاهر الفشل والإخفاق في جميع مجالات الحياة ، إنه : العلم بالله تعالى والعلم باليوم الآخر ، العلم بالله تعالى أوله العلم المقتضي للاستغفار كما قال تعالى :

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (١٩) سورة محمد ، فالعلم الذي يورث الاستغفار ، ويدفع إليه هو العلم المؤدي للنجاح ، وهذا العلم هو : علم لا إله إلا الله ، على وجه يحقق المقصود لفظاً ومعنى .

قال ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير قول الله تعالى : **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاءِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (٢٨) سورة فاطر** - : هم الذين يعلمون أن الله على كل شيء قادر^(١) .

ولفظ العلم مصطلح واسع جداً ، وإطلاقاته كثيرة ، وهو لفظ جذاب ، وكل يصطف فيه لنفسه ويعتبر ما عداه ليس بعلم ، ومن ذلك : أهل العلوم الدنيوية يسمون معارفهم علماً ، ويسمون العلوم الأخرى - بما فيها علوم الدين - : أدباً ... الخ ، وكل ذلك يعتبر علماً فكل معرفة علماً ، لكن مجالاته متعددة ، ويقيد فيقال علم كذا ، أما إذا أطلق العلم عند المسلمين وفي القرآن والسنة خاصة فيراد به ما ذكره ابن القيم ، وأيضاً شاع بين الناس قصر هذا العلم على قسم واحد منه وهو العلم بالحلال والحرام ، وهذا خطأ شائع ، فيقتصر كل فضل وارد في العلم في القرآن والسنة على علم الفروع أي الفقه ، أو المسائل الخلافية من علم الاعتقاد ، أما الأصول المتفق عليها فيصرف اللفظ عنها ، وقد تجد من يجادل في هذه الحقيقة ، فالصحيح أن العالم حقاً هو من يخشى الله تعالى ، وإن كان لا يعرف كتابة اسمه ، كما قيل :

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٦ / ص ٥٤٤)

ورأس العلم تقوى الله حقا
وليس بأن يقال لقد رئستا
وقال ابن مسعود رضي الله عنه : " كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار
بالله جهلا " ^(١)

• المسألة الثالثة : كيفية تحقيق هذا المقصود

إن مما يعين على تحقيق هذا المقصود أن تقرأ القرآن كقراءة الطالب لكتابه
ليلة الامتحان ، قراءة هر كزة واعية ، قراءة من يستعد ليختبر فيه اختباراً
دقيقاً.

إننا في هذه الحياة مختبرون في القرآن ، فمنا الجاد النشيط الذي يذاكر
هذا الكتاب باستمرار ، وأجوبته حاضرة وراسخة ، ومنا المهمل المقصر اللاعب
الذي إذا سُئل عن شيء في القرآن قال : هاه هاه ! لا أدرى .

أن تقرأ القرآن قراءة الإداري للائحة النظام التي تنظم عمله ، وتحدد الإجابة
عن كل معاملة ، ويحتاج أن يرجع إليها يومياً ، إنه من المقرر أن الإداري الناجح
هو من يحفظ اللائحة ويفهمها فهما دقيقاً شاملأً ، وبه يتفوق المتقوّلون في الإدارة
والقيادة.

إن القرآن هو الذي يجب الرجوع إليه في كل موقف من مواقف حياتنا ،
وعليه فمن أراد أن يكون شخصا ناجحا في الحياة فعليه بحفظه وفهم نصوصه ،
ليمكنه الحصول على الإجابات الفورية والسريعة والصحيحة في كل حالة تمر
به في حياته.

وقد ورد في القرآن الكريم عدد من الصور والنماذج لهؤلاء الناجحين:
١- من ذلك جواب النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه إذ هما
في الغار : ﴿لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^{(٤٠) سورة التوبة}

٢- وجواب موسى عليه السلام لقومه : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّهُدُونَ ﴾ (٦٢)

سورة الشعرااء

٣- وجواب يوسف عليه السلام لما دُعى للفحشاء : ﴿ مَعَادُ اللَّهِ إِنَّهُ رَبُّ الْأَحْسَنَاتِ مَتَّوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٢) سورة يوسف

إنها ردود سريعة وحاضرة وقوية في أصعب المواقف التي تمر بالإنسان ، وتطييش فيها عقول الرجال . إنه الثبات والرسوخ ممن حفظوا كتاب ربهم ، وفقهوا ما فيه .

• المسألة الرابعة: من تطبيقات مقصد العلم

أن تضع في ذهنك معاني وأسئلة محددة ت يريد البحث عن جوابها في القرآن ، مثلك في هذا مثل : من يسير في طريق وهو خالي الذهن ؟ أو من يسير وهو يبحث عن هدف معين ، إنه من المشاهد - مثلا - أننا نمر بالشارع مراراً وتكراراً فلا نتبه لوجود محل معين فيه إلى أن نحتاج إليه فنبدأ بالتركيز والبحث فنكتشفه ، وقبل ذلك لو سئلنا هل يوجد في الشارع الفلاني مكتبة ؟ فنقول لا ، ونؤكّد أنه لا يوجد ، بينما هي موجودة ، لكن لم نتبه مع أننا مررنا بجوارها مئات المرات .

إن كل موقف أو حدث أو حالة تمر بك تسائل نفسك : أين ذكرت في القرآن ؟ هل وردت في كتاب الله عز وجل ؟

وكم قرأتنا وسمعنا عنمن يندهش لغياب معنى آية من القرآن عن قلبه فتجده يقول: أهذه آية في القرآن ؟ كأني أسمعها لأول مرة !!

نعم إن قراءة معاني الآيات أمر يختلف تماماً عن قراءة الألفاظ ، ونسيان المعاني وغيابها أمر يحصل مع أن اللفظ موجود واللسان ينطق به ويكرره .

• **المسألة الخامسة: القرآن والبرمجة اللغوية العصبية**

يقول الدكتور محمد التكريتي : " لو كان ملتون أريكسون^(١) يعرف العربية ، وقرأ القرآن لوجد ضالته المنشودة فيما حاول أن يصل إليه من استخدام اللغة في التأثير اللاشعوري في الإنسان ، ذلك التأثير الذي يشبه السحر وما هو سحر ، فقد سحر العرب مؤمنهم وكافرهم على حد سواء ، ولم يكونوا في بداية الأمر يعرفون سبباً لذلك " آه^(٢).

وهنا دعوة أوجهها إلى كل من اشتغل بهذا العلم بحثاً عن السعادة والقوة والنجاح أن يبحث عنها في القرآن ، وأن يركز جهوده وفكره لربط الناس بالقرآن العظيم الذي ما أنزل إلا من أجل تحقيق القوة والسعادة للناس ، وتحريرهم من عبودية الشهوات والأهواء ، وجميع نقاط ضعفهم لينطلقوا في درجات القوة والنجاح في أرقى أشكالها ، وأعلى صورها .

وليس مقصود البحث بسط الكلام في هذه المسألة وإنما تعرضت لها لعلاقتها بتدبر القرآن ، ولأنها من أبرز المظاهر التي تؤكد أهمية معرفة مفاتيح تدبر القرآن والانتفاع به في الحياة^(٣)

• **المسألة السادسة: لم لا تكون الدعوة بالقرآن**

لو تأملنا في حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع المدعوين ، وماذا كان يقول لهم ، لوجدنا أنه في كثير من المواقف يكتفي بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ويحدث هذا أثراً عظيماً في النفوس ، لقد كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لأية من القرآن تشد الكافر والمنافق والمشرك وتبين له الحق ، ولا يقل

(١) أحد رواد البرمجة اللغوية العصبية .

(٢) آفاق بلا حدود: ص ٢٠١

(٣) قد خصصت لبيان هذه القضية رسالة بعنوان : (البرمجة اللغوية العصبية أو التزكية العلمية القلبية أي الطريقين أقرب للنجاح) ، أسأل الله أن ييسر كتابتها .

أحد إن هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم بل هو ممكّن لكل من سلك سبيله واقتدى به ، وهو بهذا مستجيب لربه سبحانه وتعالى الذي أمره بذلك إذ يقول : ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٍ﴾ (٤٥) سورة ق ، ويقوله سبحانه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرِهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (٦١) سورة التوبة ، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَتَزْلِيَاهُ تَزْلِيَاهُ﴾ (١٠٦) سورة الإسراء ، قوله : ﴿وَإِنْ أَتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (٩٢) سورة النمل .

فلم لا يكون حوارنا ، وتكون خطبنا ، ومواعظنا تنطلق وتدور في فلك آيات القرآن الكريم ، نبدأ بالاستشهاد بها في كل ما نريد إيصاله إلى المدعىين من تربية وتعليم .

إن البعض قد يعتذر قائلاً : إن ما تدعوه إليه صعب ، ونحن نشاهد الناس يتأثرون بالقصص والأمثلة والنماذج الحية أكثر من تأثيرهم بالقرآن .

فأقول : إن هذا هو أساس المشكلة التي نحاول علاجها في هذا البحث ، وهو لماذا تتأثر بالقصص والحكايات ، ولا تتأثر بالأيات ؟

إن بعض الدعاة ممن يكثر القصص يتعلّل بقوله : إن الناس لا يطيقون أو لا يفهمون ذلك ، فتحنّ نقرب لهم الأمر بالقصص والحكايات والأدبيات التي تؤثر في نفوسهم ، وهذا غير صحيح ، فالعيوب في الداعية نفسه وليس في الطريقة أو المنهج ، وليس العيب في الناس ، بل إنه متى استشعر الداعية عظمة القرآن وكان معايشاً له متعمقاً فيه فإن أثر قراءته لبعض آيات لا يقارن بأثر قصة أو طرفة أو مشهد من هنا وهناك وجرب تجد^(١) .

^(١) إن البعض يناقش في هذه المسألة مع شدة وضوحها وقوتها ظهورها ، ومن لا يزال في ريب مما أقول فليقرأ كتاب :

بالقرآن أسلم هؤلاء - تأليف : عبد العزيز سيد هاشم - نشر : دار القلم ، وليرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه بتمعن وعمق ليتبين له الحق ، إنما فرقنا في تطبيق هذه المفاتيح حيل بيننا وبين القرآن فصرنا لا تتأثر به ولا نستطيع أن نؤثر به فسلكنا طريق القصة والقصيدة والفكاهة والمشهد الخ مما نسميه وسائل الدعوة .

إنها كلمة أوجهها إلى المصلحين ، والمربيين ، والقائمين على مكاتب الدعوة ، وأقسام القوة المعنوية في القطاعات العسكرية والأمنية ، وحلقات تحفيظ القرآن بأن يركزوا جهودهم على هذا الأمر بألوان وأساليب متعددة فيه تقرير وتدريب وتعليم فردي يوصل المتلقى إلى هدف إتقان هذه المفاتيح العشرة حسب الاستطاعة ، ففي هذا اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتوفير للأوقات والجهود والأموال التي تصرف على الدعوة والإصلاح ، وفي هذا علاج قوي وسريع المفعول وطويل الأمد .

إن أي وسيلة دعوية يجب أن تربط مباشرة بالقرآن فإن كانت تحقق فهم القرآن والتاثير به حسن فعلها وإنما فتركها أولى وأحرى .

إن انشغال الناس بمؤلفات الناس وطلبهم العافية والشفاء النفسي والقوة المعنوية منها يشبه أسلوبهم في التغذية البدنية الجسدية ؛ حيث اقتصروا على أطعمة ترضي الذوق والمزاج بينما هي تهدم الجسد وتهلكه .

• المسألة السابعة: القرآن يحيي القلوب كما يحيي الماء الأرض

قال الله تعالى : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَاهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧) سورة الحديد ، وقد جاءت هذه الآية بعد قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْنِي لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٦) سورة الحديد ، وفي هذا إشارة إلى أن حياة القلوب تكون بذكر الله تعالى وما نزل من الحق وهو القرآن مثل ما أن حياة الأرض الميتة يكون بالماء ، قال مالك بن دينار : " ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض " اهـ^(١) ، وهذا أمر مشاهد ظاهر للعيان ،

ومن المشاهدات في هذا الأمر ما نشاهده من زكاة القلوب ورقتها في رمضان حين يتواتي عليها سماع القرآن وقراءته ، ويكثر القيام به في لياليه ، ثم إنك ترى هذه الحياة التي حصلت للقلوب في رمضان تبدأ بالتللاشي بالتدريج بعد رمضان حين تقطع عن القيام بالقرآن الكريم .

فمن أراد حياة قلبية فعليه بسبقه بربيع القلوب القرآن وبكميات وكيفيات مناسبة لإحداث الحياة كما سيأتي تفصيله في شايا هذا البحث .

• المسألة الثامنة: وقفة مع آية

وهي قول الله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَأْتِيُهُمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ آيَاتٍ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤) سورة آل عمران .

إن تزكية الإنسان وإصلاحه له جهتان :

الأولى : العلم والتعليم ، أو الفكر ، أو المنطق ، أو الإقناع ، أو المعتقدات
الخ من المصطلحات في هذا المعنى.

الثانية : العمل ، أو التربية ، أو التدريب ، أو السلوك العادات... الخ من المصطلحات .

والقرآن الكريم يحقق الأمرين معا بأكمل وجه وأحسن صورة لمن آمن به وسلك الأسباب الموصلة لذلك.

إن القرآن الكريم بحق هو كتاب التربية والتعليم الذي يغنى عما سواه ، ولا يغنى عنه غيره ، ولقد أجاد ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة في بيان هاتين الجهتين والعلاقة بينهما ، فمن المعلوم المقرر أن سلوك الإنسان وتصرفاته لا تصدر بعفوية أو عشوائية ، وإنما تقوم على فكر ومعتقد ، وتراثيات علمية بنيت على مر الأيام ، وعلى خبرات تم تخزينها مع تكرار المواقف والتصيرات

منذ الطفولة إلى أن صار رجلاً، فمما أردت الطريق المختصر لتفير شخص فعليك بتغيير معتقداته وأفكاره، وعدم الاقتصار على ملاحقة مفردات سلوكياته وتصرفاته^(١)، وهذا ما يتحقق القرآن الكريم من أخذ بمفاته.

❖ الهدف الثاني: قراءة القرآن يقصد العمل به

• المسألة الأولى: أهمية هذا المقصد

٢- وعن الحسن البصري قال : "أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاؤته

٣- وقال الحسن بن علي : "اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهاك فليست
فجاعة" (٤)

(١) هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا وإن في الجسد مرضية إذا صلحت صلح الجسد كله .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ج ١ / ص ٢٠ ، كنز العمال ج ١ / ص ١٢٠

(٢) تفسير السمعاني ج٤/ص ١١٩، مدارج السالكين: ٤٥١-١، تلبيس إبليس: ١٠٩

٢٧٧٦-١ : كنز العمال (٤)

^(٥) أي أنه لا يقدر على القراءة ، أما من قدر على قراءة القرآن فلا يتصور أنه لا يقرؤه .

^{٥٩} (٦) قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية :

٥- وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهم العشر ، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميماً^(١)

٦- ويقول الآجرى : "يتصف القرآن ليؤدب به نفسه همته متى أكون من المتقين ؟ متى أكون من الخاشعين ؟ متى أكون من الصابرين ؟ متى أزهد في الدنيا ؟ متى أنهى نفسي عن الهوى ؟ "اه^(٢)

٧- وقال الحسن البصري : "إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ... ، وما تدبر آياته إلا باتباعه ، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل ، حتى إن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نفس ! والله ما هؤلاء بالقراء ، ولا بالعلماء ، ولا الحكماء ، ولا الورعاء ، متى كان القراء مثل هذا ؟ لا كثرة الله في الناس مثل هؤلاء "اه^(٣)

٨- وسئلَت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم ما كان خلق رسول الله ؟ فقالت: "كان خلقه القرآن يغضبه لغبته ويرضى لرضاه"اه^(٤)

٩- جاءَ رجلٌ بابنه إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال : إن ابني هذا قد جمع القرآن ، فقال : اللهم غُفرانًا ، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع "اه^(٥)

(١) تفسير القرطبي : ٣٩-١ ، تفسير الطبرى : ٦٠-١

(٢) أخلاق حملة القرآن : ٤٠

(٣) سنن سعيد بن منصور : ٤٢٠-٢ ، شعب الإيمان للبيهقي : ٥٤١-٢ ، الزهد لابن المبارك : ٢٧٤/١

(٤) صحيح مسلم : ٧٤٦ ، وبهذا اللفظ أخرجه الطبرى في تفسيره : ١٨-٢٩ والإمام أحمد في مسنده : ٢١٦-٦ ، وتكلم عليه ابن كثير في تفسيره : ٤٠٢/٤ ، وابن حجر في فتح البارى : ٥٧٥-٦

(٥) قاعدة في فضائل القرآن لابن تيمية : ٥٩

١٠ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال: " يا معاشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ، فإنأخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا "هـ^(١) .

• المسألة الثانية: مفهوم تطبيق هذا المقصود وكيفيته

أن يقرأ القرآن بنية العمل ، بنية البحث عن علم ليعمل به ، فيقف عند آياته ينظر ماذا تطلب منه ، هل أمر يؤمر به ، أو شيء ينهى عنه ، أو فضيلة يدعى للتحلي بها ، أو خطيئات يحذر منها ، وهكذا فإن القرآن هو الدليل العملي لتشغيل النفس وصيانتها ، ينبغي أن يكون قريبا من كل مسلم يرثي به نفسه وبهذبها

أن تقرأ القرآن بنية وقصد من يبحث عن حل مشكلة أو إصلاح خلل ،
يبحث عن تفسير لظاهرة أو علاج لمرض ، أو تحليل لحالة من الحالات .
أما إذا كنا نبحث عن علاج مشكلاتنا التربوية في كتب فلان ، أو علان ،
أو في المجالات والصحف ، أو القنوات الفضائية ، فإننا بهذا قد عطينا هذا
المقصد المهم من مقاصد القرآن

إن كل تربية لا تبني مباشرة على القرآن فهي تربية قاصرة ولو أثمرت بعض
الثمار مؤقتا استدارجا وابتلاء
إن تربية الناشئة وتربية الشباب لا بد أن تبني مباشرة على القرآن بأساليب
ووسائل مناسبة.

إن البعض منا لما تعلق بالدنيا ومكاسبها المادية ابتلي وفتن بعلوم الغرب
وأطروحتهم ، وظن فيها النجاح والسعادة ، والقوة الإدارية والاقتصادية ، وهو
يتأنى لفعله هذا بشتى التأويلات ، ويحتاج لتصريحه بكثير من الحجج .

(١) صحيح البخاري : (٧٢٨٢) كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ،

❖ الهدف الثالث : قراءة القرآن بقصد مناجاة الله

• المسألة الأولى: أدلة المناجاة

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن"^(١) ، ومعنى أذن : أي استمع
- ٢- وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "للله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته"^(٢)
- ٣- وعن عبد الله بن المبارك قال : سألت سفيان الثوري قلت : الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته ؟ قال : ينوي أنه ينادي ربه "^(٣)
- ٤- وعن البياضي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : إن المصلي ينادي ربه عز وجل فلينظر ما ينادي ، ولا يجهر ببعضكم على بعض بالقرآن"^(٤)
- ٥- قال ابن القيم: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه ، وألق سمعك ، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه ، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم "اه"^(٥)
- ٦- وقال قتادة: "ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن"^(٦)

(١) صحيح البخاري ج٦/ص٢٧٤٢ (٧١٠٥) ، صحيح مسلم ج١/ص٥٤٥ (٧٩٢)

(٢) سنن ابن ماجه ج١/ص٤٢٥ (٢٣٠)

(٣) تعظيم قدر الصلاة : ٩٢-١

(٤) مسند الإمام أحمد : ٢٤٤-٤ ، وصححه أحمد شاكر

(٥) الفوائد : ١

(٦) فضائل أبي عبيد ٥٥ ، التذكار ١٠٨

- قال أبو مالك: إن أفواهكم طرق من طرق الله تعالى فنظفوها ما
استطعتم قال : **فما أكلت البصل منذ قرأت القرآن^(١)**.

• المسألة الثانية: كيفية تطبيق هذا المقصود

تذكّر أنه يجتمع لك في المناجاة بالقرآن خمس معان مجموعه في
قولك: (حرس مع):
الحاء : أن الله يحبك حين تقرأ القرآن
الراء : يراك
السين : يسمعك
الميم : يمدحك
العين : يعطيك
فاستحضر هذه المعاني حين القراءة ولا تدعها تفوت عليك .

فالمسلم عند قراءته للقرآن عليه أن يستحضر هذه المعاني جمِيعاً حين قراءته
للقرآن لكي يشعر بذلك القراءة حينما يستحضر أن الله يراه ويستمع لقراءته وهو
يقرأ ويمدحه ويشتني عليه ويباهي به ملائكته المقربين .
إن أحدنا لو ظن أن رئيسه ، أو والده أو أميراً ينظر إلى قراءته ويمدحه
لاجتهد في ذلك ، فكيف والذى يستمع إليه ويشتني عليه ملك الملوك الذي له ما في
السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

فالقارئ يستشعر أن الله يخاطبه مباشرة ، وأن الله تعالى يسمع قراءته ،
إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبع ، وإذا مرّ بآية فيه وعيد استعاد ، وإذا مر بسؤال
سؤال .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ٥٥ ، الدر المنثور ج ١ / ص ٢٧٨ ، تفسير القرطبي ج ١ / ص ٢٧ ، وانظر : سنن ابن ماجه ج ١ / ص ١٠٦

عن حذيفة رضي الله عنه قال : " صلیت مع النبي صلی الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة ، فقلت يرکع عند المائة ثم مضى ، فقلت يصلی بها في رکعة ^(١) فمضى ، فقلت يرکع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ متسللا ، إذا مرباية فيها تسبيح سبع ، وإذا من بسؤال سائل ، وإذا من بتعوذ تعوذ ^(٢) .

هكذا تكون المناجاة بالقرآن ، إنها قراءة حية يعي فيها العبد ماذا يقرأ ؟ ولماذا يقرأ ؟ ومن يخاطب بقراءته ؟ وماذا يحتاج منه ؟ وما يجب له نحوه من التعظيم والتقديس.

تذكر دائماً إذا مررت بصفة من صفات النجاح والسعادة أن تسأل الله تعالى إياها ، وإذا مررت بصفة من صفات الشقاء والفشل والنكد والضيق أن تستعين بالله من شرها.

إن تربية النفس على هذا المقاصد حين تلاوة القرآن الكريم يقوى فيها مراقبة الله تعالى فيكون حافظاً لها عند الفتن.

❖ الهدف الرابع : قراءة القرآن بقصد الثواب

ورد في ترتيب الثواب على قراءة القرآن نصوص كثيرة اذكر طرفاً منها للتذكير بهذا الأمر المهم :

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف ^(٢) "

^(١) قوله : " يصلی بها في رکعة " أراد بالرکعة الصلاة كاملة والمعنى : يصلی بها في تسليمة .

^(٢) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥٣٦ (٧٧٢) ، سنن النسائي (المختصر) ج ٢ / ص ٢٢٥ (١٦٦٤)

^(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

- ٢- وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إلا إني تارك فيكم ثقلين : أحدهما : كتاب الله عز وجل ، هو حبل الله ، ومن اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلاله"^(١)
- ٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كتاب الله هو حبل الله الممدوذ من السماء إلى الأرض"^(٢)
- ٤- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتل أحدهما في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذنا للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد"^(٣)
- ٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"^(٤)
- ٦- وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^(٥)
- ٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تعلموا القرآن فاقرئوه وأقرئوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمها فقام به كمثل جراب محسو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمها فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكى على مسك"^(٦)

(١) صحيح مسلم ج ٤ / ص ١٨٧٣ رقم (٢٤٠٨)

(٢) سنن الترمذى: ٥-٦٦٢ رقم (٣٧٨٨) ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الألبانى

(٣) صحيح البخارى: ١-٤٥٠

(٤) صحيح البخارى: ٤-٤٦٥٣ (١٨٨٢)، وصحح مسلم: ١-٥٤٩ (٧٩٨)

(٥) صحيح البخارى: ٤-١٩١٩ (٤٧٣٩)

(٦) سنن الترمذى: ٥-١٥٦ (٢٨٧٦) وقال حديث حسن ، وضعفه الألبانى ، صحيح ابن حبان: ٥-٤٩٩ (٢١٢٦) قال شعيب الأرناؤط : رجال ثقات رجال الصحيح غير عطاء مولى أبي أحمد .

- ٨- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه"^(١)
- ٩- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة ، يقول الصيام : أي رب منعك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن: منعك النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعن"^(٢)
- ١٠- وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : "القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامة قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار"^(٣)
- ١١- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران"^(٤)
- ١٢- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"^(٥)
- ١٣- وعن عمر رضي الله عنه قال : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين"^(٦)
- ١٤- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها

(١) صحيح مسلم : ١٥٢١ (٨٠٤)

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٢ / ص ١٧٤ (٦٦٢٦) ، وصححه أحمد شاكر، مستدرک الحاکم : ٤٧٠-١ و قال صحيح على شرط مسلم ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ / ص ١٢٩ (٢٠٤٤)، صحيح الترغيب والترهيب للألباني : ١: ٤٨٣-١ (٩٦٩).

(٣) صحيح ابن حبان : ١٢٤ (٢٢١-١) ، مصنف عبد الرزاق : ٢٧٢-٢ (٦٠١٠) شعب الإيمان للبيهقي : ٢: ٣٥١-٢ (٢٠١٠).

(٤) صحيح مسلم : ٥٥٤-١ (٨٠٥) ، سنن الترمذی : ١٦٠-٥ (٢٨٨٢).

(٥) سنن الترمذی : ٥٧٧-٥ (٢٩١٢) وقال حسن صحيح ، المستدرک : ٧٤١-١ (٢٠٣٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٦) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥٥٩ (٨١٧) ، سنن ابن ماجه ج ١ / ص ٧٩ (٢١٨)

طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن^(١) كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل

المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر^(٢)

١٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"^(٣)

١٦ - وقال ابن عباس رضي الله عنهم : " لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما

ينبغى له لأحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فابغضهم الله وهانوا على الناس " اهـ^(٤)

١٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئاً أصفر من خير من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء ، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا ساكن فيه "^(٥)

١٨ - وقال أبو هريرة رضي الله عنه : " البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثراً خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة "^(٦)
والنصوص في هذا الباب كثيرة وإنما قصدت ألا يخلو هذا البحث من طرف منها ليكون ترسيحاً لهذا الهدف من أهداف قراءة القرآن ، ومن أراد التوسع

(١) يعني أنه أمي لا يقدر على القراءة ، وهو حريص على قراءة القرآن بدليل وصفه بالإيمان ، فلا يتصور أحداً مؤمن يقدر على قراءة القرآن وبهجر قراءته .

(٢) صحيح البخاري ج ٥ / ص ٢٠٧٠ (٥١١١) ، صحيح مسلم ج ١ / ص ٥٤٩ (٧٩٧) .

(٣) سنن أبي داود : ج ٢ / ص ٧١ (١٤٥٥) ، سنن ابن ماجه ج ١ / ص ٨٢ (٢٢٥) ، سنن الترمذى : ج ٥ / ص ١٩٥ (٢٩٤٥) .

(٤) تفسير القرطبي ج ١ / ص ٢٠

(٥) سنن الدارمي رقم ٢١٧٢

(٦) الزهد لابن المبارك ج ١ / ص ٢٧٢ (٧٩٠)

فعليه بكتاب السنة يقطف منها ما لذ وطاب من الكلام المستطاب ؛ فما ذكرته هنا غيض من فيض وقليل من كثير والله الهادي إلى سواء السبيل .

❖ الهدف الخامس: قراءة القرآن بقصد الاستشفاء به

❖ المسألة الأولى: أدلة هذا المقصود

١- قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا
فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) سورة يونس

٢- وقال تعالى ﴿وَنَزَّلْتُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ
الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) سورة الإسراء

٣- وقال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي
آذَانِهِمْ وَقُرْآنٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيرٍ﴾ (٤٤) سورة فصلت

٤- عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير
الدواء القرآن" ^(١)

٥- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها
وامرأة تعالجها ، أو ترقيها ، فقال : عالجيها بكتاب الله ^(٢)

❖ المسألة الثانية: أنواع الشفاء بالقرآن

الشفاء بالقرآن أربعة أنواع:

الأول: شفاء النفس من الشهوات.

الثاني: شفاء القلب من الشبهات.

الثالث: شفاء الصدر من الهم والحزن والقلق.

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٠٩٣) ، ضعيف الجامع (٢٨٨٥)

(٢) صحيح ابن حبان ج ١٣ / ص ٤٦٤ (٦٠٩٨) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٣١).

الرابع: شفاء البدن.

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشهوات والشبهات والوساوس كلها القهري منها وغيره^(١) ، وشفاء للأبدان من الأسقام ، فمتي استحضر العبد هذا المقصود فإنه يحصل له الشفاء ان : الشفاء العلمي المعنوي ، والشفاء المادي البدني بإذن الله تعالى.

❖ المسألة الثالثة: كيف يحصل الشفاء بالقرآن

الاستشفاء بالقرآن يكون بأمرتين:

الأول : الرقية به

فالرقم الناتج من تلاوة آيات القرآن الكريم له أثر عظيم في القوة والنشاط ، والصحة والعافية لا يرقى إليه أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيادلة ، ولا أظن مسلما ينكر أثر النفث بالأيات في الشفاء والعلاج^(٢) ، ولكن ليس من أي أحد ، وأيضا هو ممكناً لكل أحد ، ومن يأخذ بالأسباب.

الثاني : القيام به آناء الليل وأناء النهار

و خاصة في جوف الليل الآخر ، وهذا يحقق شفاء القلب العلمي المعنوي النفسي بسبب ما يحصل من عميق في فهم القرآن وفقه لآياته ، وفهم للنفس والحياة ، حيث يمتلى القلب بنور الله تعالى وآياته فيتسع وينشرح فلا يبقى فيه مكان للشهوات أو الشبهات أو الوساوس المزعجة المقلقة.

(١) إن تطبيق مفاتيح تدبر القرآن من أقوى الأدوية في قطع الوساوس المزعجة والتي تحدث القلق أو الاكتئاب، وقد انتفع به كثير من الناس هدأت نفوسهم واطمأنت قلوبهم ونزلت عليهم السكينة وحصل لهم السلام النفسي بكل معانية .

(٢) والمسلم يومن بهذا الأثر للقرآن الكريم ، وهو أمر مشاهد محسوس ، وانتفاع المسلمين به متواتر على مر العصور ،

ولستنا بحاجة لإثبات ذلك بالقصص والتجارب بل هو يقين علمي خيري.

إِنَّ النَّاسَ بِأَمْسِ الْحَاجَةِ لِلْاِسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

سورة يونس

إن العلاج بالقرآن له تركيبة معينة ، ومقدار محددة ، على من أراد الشفاء به أن يتعلمها وأن يتربى عليها ، وإن أي إخلال بهذه التركيبة قد يحول دون حصول الشفاء التام ، إن وظيفة المفاتيح العشرة هي : توصيل القرآن إلى القلوب التي في الصدور ، وبه يحصل شفاء النفس وعافية البدن بإذن الله تعالى .

❖ المسألة الرابعة: التعامل المباشر مع القرآن

إننا ينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة فهو ميسر لكل من صدق في التعامل معه وجد في القيام به ، أما أن نجعل بيننا وبين القرآن وسطاء ونهمل التعامل المباشر معه فهذا غاية الحرمان.

تجد البعض حينما يصاب بمصيبة أو ينزل به مرض يجوب الآفاق ويطوف البلاد بين القراء والمعالجين وما علم أن الأمر أقرب من ذلك وأيسر ، فالله سبحانه وتعالى حينما يبتلينا بالشدائد والمصائب يريد منا أن نتضرع وأن نستكين ونتذلل بين يديه سبحانه وتعالى كما قال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَخْذَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرِبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٧٦) المزمون وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضُّرَاءِ لِعِلْمِهِمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٢) الأنعام ، والقيام الطويل بالقرآن هو من أهم صور التذلل لله تعالى والتضرع بين يديه كما يحصل في صلاة الكسوف وغيرها فالقيام بالقرآن من أقوى أسباب العافية والشفاء .



المفتاح الثالث: أن تكون القراءة حفظا

❖ المسألة الأولى: أهمية هذا المفتاح

- ١- قال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ اسورة العنكبوت - الآية ٤٩
- ٢- عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"^(١) ومن المعلوم أن البيت الخرب هو مأوى الشياطين فكذلك القلب الخرب الذي ليس فيه شيء من القرآن ، أما القلب العامر بحفظ القرآن فلا يقرره شيطان ، وبإذن الله تعالى لا يمكن من إيدائه .
- ٣- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره"^(٢)
- ٤- مثل حافظ القرآن وغير الحافظ : مثل اثنين في سفر ، الأول: زاده التمر ، والثاني: زاده الدقيق ، فال الأول: يأكل متى شاء وهو على راحته ، والثاني: لا بد له من نزول ، وعجن ، وإيقاد نار ، وخبز ، وانتظار نضج .
- ٥- والعلم مثل الدواء لا يؤثر حتى يدخل الجوف ، ويختلط بالدم ، وما لم يكن كذلك فإن أثره مؤقت ،
- ٦- ومثل الجهاز المزود ببطارية والجهاز الذي ليس كذلك ، الأول يمكن أن يستغل في أي مكان أما الثاني فلا بد من مصدر كهرباء .
- ٧- وقال ابن تيمية : "أنا جنتي وبستانى في صدرى ألى رُحْتُ فهى معى" ، وهو يريد بذلك القرآن والسنة التي في صدره تثبته وتزيده يقينا .

(١) سنن الترمذى: ٥١٧٧ (٢٩١٢) وقال حسن صحيح ، المستدرك : ١-٧٤١ (٢٠٢٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص١٣٦ (١٢٠١١)، ج٧/ص١٠٦ (٢٤٥٥١)، مسند احمد بن حنبل ج٢/ص١٧٧ (٦٦٥٥)

-٨- وقال سهل بن عبد الله : لأحد طلابه : أتحفظ القرآن ؟ قال : لا ؟ قال : وأغوثاه مؤمن لا يحفظ القرآن ! فهم يتربى فيهم ينادي ربه ؟
 -٩- ويقول أبو عبد الله بن بشر القطان : "ما رأيت رجلاً أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد ، وكان جارنا ، وكان يديم صلاة الليل ، وتلاوة القرآن ، فلكرة درسه صار القرآن كأنه بين عينيه ينتزع منه ما شاء من غير تعب"^(١)

هذا المقصود من كون الحفظ أحد مفاتيح التدبر لأنه متى كانت الآية محفوظة فتكون حاضرة ، ويتم ترتيبها على النوازل والمواقف التي تمر بالشخص في الحياة اليومية بشكل سريع و مباشر ، أما إذا كان القرآن في الرفوف فقط : فكيف يمكن لنا أن نطبقه على حياتنا ؟

❖ المسألة الثانية: العلاقة بين الحفظ والتدبر

إن علاج أي مشكلة له ثلاثة صور :
 الأولى : المعالجة الذهنية المجردة الشفهية من غير تحرير ولا ترتيب للحلول .
 الثانية : المعالجة المكتوبة المحررة المرتبة .
 الثالثة : المعالجة الذهنية لشيء مكتوب مسبقاً ، ومحرر بمعنى حفظ ما تم التوصل إليه في علاج المشكلة كتابياً .
 والصورة الثالثة هي أقواها ، تليها الثانية ، ثم الأولى .

وحفظ القرآن وتكرار قراءته هو من النوع الثالث ، فتردد الآية والتكرار فيها وهي محفوظة أفضل من تكرارها نظراً ، لأن مفعول الطريقة الثالثة يستمر ، بينما الثانية يقف عند إغلاق المصحف .

إن الهدف من حفظ القرآن حفظ ما تضمنه من العلم بالله واليوم الآخر ، ذلكم العلم الذي يعالج جميع قضايا الحياة ويحل كل المشاكل ويحقق السعادة

(١) تاريخ بغداد : ٤٥-٥ ، سير أعلام النبلاء : ٥٢١-١٥

والحياة الطيبة للإنسان ، ويحقق له الثبات في الأزمات ، والقدرة للأمة في مواجهة أعدائها ، هذا هو الهدف الأهم لحفظ القرآن الذي ينبغي أن يركز عليه القائمون على التربية .

إن حفظ الألفاظ وسيلة وليس غاية ، وسيلة إلى حفظ المعاني ، والانتفاع بها في الحياة.

إن الاقتصار على حفظ الألفاظ فهو قصور في حق القرآن العظيم ، وهو انحراف عن الصراط المستقيم في رعايته والانتفاع به في الحياة الدنيا والآخرة .

❖ تنبية:

كان الحفظ التربوي أحد مسائل هذا المفتاح وقد صدر في كتاب مستقل بعنوان: (الحفظ التربوي للقرآن وصناعة الإنسان).



المفتاح الرابع: القيام بالقرآن

❖ المسألة الأولى: نصوص تؤكد أهميته

إن هذا المفتاح من أهم مفاتيح تدبر القرآن ، وأعظمها شأنا ، وقد ورد عدد من النصوص تدل عليه وتؤكد أهميته ، من ذلك

١- قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لِكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ (٧٩) سورة الإسراء ، فدللت الآية على أن التهجد بالقرآن طريق للوصول إلى المقامات العالية في الآخرة والآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته وإن كان مقامه صلى الله عليه وسلم أعلى من مقام بقية المؤمنين.

٢- وقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ ◆ قُمِ الْلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ◆ نِصْفَهُ أَوْ اثْقَلْهُ قَلِيلًا ◆ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ◆ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥-١١) سورة المزمل ، فدللت الآية على أن القيام بالقرآن هو السبيل لتحمل الأحمال الثقيلة سواء في ذلك الدينية أو الدنيوية، فهو الطريق لمواجهة وحل مشاكل وصعوبات الحياة كلها.

٣- وقول الله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَثْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) سورة آل عمران ، فأشتبه الله تعالى على ثلاثة من أهل الكتاب الذين يقومون بأياته ليلا.

٤- وقول الله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَاتِنُ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ (٩٥) سورة الزمر ، فدللت الآية على أن العلماء هم الذين يقومون بالقرآن ليلا، وأنهم أعلى مكانا وأرفع مكانة.

٥- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"^(١)

فنص النبي صلى الله عليه وسلم على أن التفاس والتتسابق والشرف لا يصح أن يكون إلا في أمرين اثنين لا ثالث لهما وهما الطريق لكل الفضائل الأخرى :

الأول: القيام بالقرآن وهو الطريق إلى العلم والإيمان.

الثاني: إنفاق المال في سبيل الله تعالى.

والثاني متوقف على الأول .

وانظر إلى قوله : (ينفقه) مع قوله (يقوم به) فيؤخذ منه أن من آتاه الله القرآن ولم يقم به أي لم يقرأه في صلاة فهو مثل من آتاه الله مالا ولم ينفقه ، ويؤكد هذا الحديث الآتي :

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعلموا القرآن فاقرئوه وأقربئوه ، فإن مثل القرآن من تعلمه فقام به كمثل جراب محسو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلم فرقده وهو في جوفه كمثل جراب أوكى على مسك"^(٢) ، فدل هذا الحديث على أن من آتاه الله القرآن فرقده ولم يقم به فهو مثل من اشتري طيباً وتركه مغلفاً ولم يستخدمه ، ويبين الحديث التالي الهدف من القيام بالقرآن ، وسبب هذا الفرق الكبير بين من يقوم به ، ومن لا يقوم به.

٧- عن ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهر ذكره وإن لم يقم به نسيه"^(٣) ، فنص النبي صلى الله عليه وسلم على أن الطريق إلى حفظ القرآن وتذكر معانيه

(١) صحيح البخاري ج ١/ ص ٢٩٦ (٧٢) ، ج ٤/ ص ١٩١٩ (٤٧٣٧) ، ج ٤/ ص ١٩١٩ (٤٧٣٨) ، صحيح مسلم ج ١/ ص ٥٥٩ (٨١٥)

(٢) سنن الترمذى ١٥٦-٥ (٢٨٧٦) وقال حديث حسن ، وضعفه الألبانى ، صحيح ابن حبان : ٤٩٩-٥ (٢١٢٦) قال شعيب الأرناؤط : رجاله ثقات رجال الصحيح غير عطاء مولى أبي أحمد.

(٣) صحيح مسلم ج ١/ ص ٥٤٤ (٧٨٩)

وتشبيتها في القلب هو القيام بالقرآن أي قراءته في صلاته ، ثم أكد الطرف الآخر من القضية وهو أن عدم القيام سبب النسيان ، فلم يدع بذلك مجالا للشك في أهمية وعظمة هذا المفتاح من مفاتيح تدبر القرآن.

إن حفظ معاني القرآن ورسوخها في القلب ، وكونها حاضرة في القلب في كل آن ، وخاصة في المواقف الصعبة في الحياة ، مواقف الشدة والذهول ، المواقف التي يفتّن فيها المرء ويمتحن ويختبر ، هو المقصود من إِنْزَالِ الْقُرْآنِ ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدْبَرُوا أَيَّاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص - الآية ٢٩]

فمن كان يقوم بالقرآن آناء الليل ، وأناء النهار فتجد إجاباته حاضرة وسريعة وقوية ، تجده واقفا عند كتاب الله تعالى ، وأما من كان مفرطا في استخدام هذا المفتاح فما أسرع ما يسقط وبهوي ، ويدل لهذا المعنى.

فمن يتربى على هذا المفتاح - وخاصة من الصغر - يسهل عليه الانتفاع به في الحياة ، أما من لم يترب عليه فإنه تضيق به الحياة في حال الشدة ، وتضييع عليه الحياة حال الرخاء.

ولو لم يكن في القراءة داخل الصلاة إلا الانقطاع عن الشواغل والملهيات لكتفى ، فإن المصلي إذا دخل في الصلاة حرم عليه الكلام والالتفات والحركة من غير حاجة ، فهذا أعنون على التدبر والتفكير وأجمع للقلب ، وأيضا فإن من حوله لا يقاطعه ولا يشغله ما دام في صلاته.

❖ المسألة الثانية: اجتماع القرآن والصلوة هو الحياة

إن اجتماع القرآن مع الصلاة يمكن أن يشبه باجتماع الأكسجين مع الهيدروجين حيث ينتج من تركيبهما الماء الذي به حياة الأبدان ؛ فكذلك اجتماع القرآن مع الصلاة ينتج عنه ماء حياة القلب وصحته وقوته.

لذلك جاء التأكيد على هذا المعنى في القرآن كثيراً إما بالعبارة أو بالإشارة، أي التبييه على أن الطريق إلى القوة والنجاح في الحياة هو في اجتماع القرآن والصلوة:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِنُو بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِئِينَ ◆ الَّذِينَ يَظْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ سورة البقرة - الآياتان : ٤٥ ، ٤٦ ، فالصبر هو ثمرة العلم ، والعلم وسيلة القراءة بتدبر ، وهو حاصل من قراء القرآن في صلاة.

٢- قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِنُو بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٢) سورة البقرة

٣- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ سورة السنكموت - الآية : ٤٥ و هذه الآية نص صريح على المعنى المراد.

٤- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تُبُورَ ﴾ سورة طاطر - الآية : ٢٩؛ فدللت هذه الآية على أن من جمع هذه الأمور الثلاثة حصلت له التجارة الرابحة.

٥- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ◆ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَرُوعًا ◆ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا ◆ إِلَّا الْمُصْلِينَ ◆ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ... ﴾ الآيات اسورة العنكبوت - الآيات : ١٩ - ٢٢ ، وهذه الآيات نص على أنه لا يثبت في هذه الحياة وتحصل له القوة إلا من تتصف بهذه الصفات التي من أولها كثرة الصلاة ودومتها.

٦- كان النبي صلى الله عليه وسلم حزيره أمر فزع إلى الصلاة، ويطيل فيها قراءة القرآن ، كما في صلاة الكسوف، فهذا دليل على أن القرآن مع الصلاة هما المفرع إلى الله تعالى لدفع الضر وجلب النفع، وهذا عين النجاح في الحياة في الدنيا والآخرة.

٧- يقول الشيخ عطية سالم عن شيخه الشنقيطي : " وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفاً أو شتاء ، وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥) فكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، وهكذا هنا فإن ناشئة الليل كانت عوناً له صلى الله عليه وسلم على ما سيلقى عليه من ثقل القول" ^(١) اهـ

❖ المسألة الثالثة: القيام بالقرآن وقيام الليل

هل هناك فرق بين القيام بالقرآن وقيام الليل؟

للجواب على هذا السؤال نقول:

إن القيام بالقرآن له معنيان:

الأول: عام، وهو القيام بحق القرآن وتطبيقه والعمل به

والثاني: خاص وهو المقصود في هذا السؤال، وهو قراءته في قيام أي في صلاة، فإذا كان القيام بالقرآن ليلاً فلا فرق بينهما ، هذا هو الأصل لكن وجد من البعض من قصر معنى قيام الليل على الصلاة دون العناية بالقرآن وقصد تدبره وكثرة قراءته في صلاته فلذلك ترى قراءته للقرآن في صلاته بالليل لا يطبق فيها أيا من مفاتيح التدبر ومن أجل ذلك ترى انتقاده بمثل هذا القيام يكون محدوداً وضعيفاً ، عنْ تَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا عَلِمْنَا أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةَ يَيْضَا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ تَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلَهُمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَئِنَّ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْرَائُكُمْ وَمِنْ جُلْدَتَكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا

تَأْخُذُونَ وَلَكُنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلُوا بِمَحَارِمِ اللَّهِ اشْهَدُوهَا^(١) ، لذلك لا تستغرب أنه ربما وجد من يقوم الليل، وفي النهار يأكل الفيبة والربا ويأكل حقوق الناس ويغش ويخدع ويكتذب وينافق ويجزع ويتسخط ويقلقالخ من مظاهر الضعف والفشل في الحياة، وقد سمعت من يشكوا حاله في أنه يقع في بعض المنكرات مع أنه يقوم الليل، فالسبب أن قيامه قيام ليل وليس قياما بالقرآن فهو خال من أي علم أو إيمان إنه قيام أجوف مجرد حركات لا يعقل منها شيئاً، وقد جاء عن ابن عباس قوله : "رَكَعْتَانِ مَقْتَصِدَتَانِ فِي لَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ كُلَّهِ" ، المعنى أنه ربما وجد من البعض قصد تكثير الركعات والتسليمات دون عناء بإقامتها على الوجه الصحيح، وقد تجد من يصلى عشر ركعات في عشر دقائق.

وأيضاً وجد من بعض حفاظ القرآن من جعل الصلاة وسيلة لمراجعة حفظه دون أن يعي عظيم قدر الصلاة، فتراه قد قصر همه على قراءة أكبر قدر من حفظه في القيام، ثم يخطف بقية الأركان خطفاً لا يطمئن فيها ولا يقيمهها على الوجه المطلوب، وهذا من العجائب ولو لا أنه وجد لما ذكرته هنا والسبب في مثل هذه الحالة هو أنه لمس فعلاً أثر الصلاة في تثبيت الحفظ فقصر همه ونيته على هذا الأمر.

وبعض الأئمة في صلاة التراويح والقيام في رمضان يطيلون القراءة مع سرعة عالية ، ثم يطففون بقية الأركان والقصد من هذا تحصيل ختم القرآن والدعاء عند ذلك^(٢) ، فهل مثل هذه القراءة تليق بالقرآن الكريم ، وهل تم تحصيل المقصود من القيام بالقرآن؟

(١) أخرجه ابن ماجه وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٥٠٥ ، وفي صحيح الجامع برقم: ٥٠٢٨ وقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . وقال المنذري (٢ / ١٧٨) : "رواه ابن ماجه ورواته ثقات" ، وقال البوصيري في "الزوائد" (ق ١ / ٢٦٢) : "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . آه"

(٢) وتجد بعض هؤلاء يهمل كثيراً من الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء.

❖ المسألة الرابعة: ثواب القيام بالقرآن

١- قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَعْثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ (٧٩) سورة الإسراء

٢- قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تُبُورَ ◆ لِيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة فاطر - الآيات: ٢٩، ٣٠]

٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قام بعشرين آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين " ^(١)

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ ثَلَاثَ خَلْفَاتَ عَظَامِ سَمَانٍ ؟ قَالَتِ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَثَلَاثَ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثَ خَلْفَاتَ عَظَامِ سَمَانٍ " ^(٢)

❖ المسألة الخامسة: الصلاة دخول على الله تعالى وقرب منه

قد دلت نصوص على أن العبد إذا دخل في الصلاة فإنه يزداد قربا من الله تعالى ، وأنه سبحانه يقبل عليه بوجهه ، من ذلك :

١- ما جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيها الناس إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإنه مناج ربه ، وربه فيما بينه وبين القبلة " ^(٣)

(١) صحيح ابن حبان ج ٦ / ص ٢١ ، صحيح ابن خزيمة ج ٢ / ص ١٨١ (١١٤٤) ، سنن أبي داود ج ٢ / ص ٥٧ (١٣٩٨)

(٢) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥٥٢ (٨٠٢)

(٣) صحيح البخاري ج ١ / ص ٤٠٦ (١١٥٦)

- ٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا كان أحدكم في صلاة فلا يبزقن أمامه فإنه مستقبل ربه"^(١)
- ٣- قال ابن جريج قلت لعطاء : أ يجعل الرجل يده على أنفه أو ثوبه ؟ قال : فلا ، قلت من أجل أنه يناجي ربه ؟ قال : نعم ، وأحب ألا يخمر فاه"^(٢)
- ٤- قال عطاء : "بلغنا أنَّ ربَّ يقول : إلى أين تلتفت ؟ إِلَيْيَ يا ابن آدم ؛ إنِّي خيرُ مَنْ تلتفت إِلَيْهِ"^(٣)

❖ المسألة السادسة : مقاصد الصلاة :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تفطر رجاله ، قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة أفلأ كون عبدا شكورا^(٤)

إن بعض الناس يصلِّي الصلوات المفروضة على أنها واجب يؤديه ، وربما صلى بعض النواقل طمعا في زيادة الثواب والحسنات أو تكفير الذنوب ومحو السيئات ، نعم هذه بعض مقاصد الصلاة ، وبهذه الفهم كانت عائشة رضي الله عنها تنظر إلى الصلاة - وهي ما زالت جارية حديثة السن - فلذلك تعجبت من كثرة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تظن أن من غفرت ذنبه لا يحتاج إلى الاجتهاد في الصلاة فجاء توجيه العالم بربه العارف بما يجب له نحوه فقال كلامته العظيمة : أفلأ أحب أن أكون عبدا شكورا .

(١) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥٥١ (٢٩٠)

(٢) تعظيم قدر الصلاة : ١٩٠٠-١

(٣) تعظيم قدر الصلاة : ١٩٠٠-١

(٤) صحيح البخاري (جزء ٤ - صفحة ١٨٣) ، صحيح مسلم (جزء ٤ - صفحة ٢١٧٢)

لكي تكون صلاتنا قرة لأعيننا ، وبهجة ولذة لأنفسنا علينا أن نتفقه في مقاصد الصلاة ، وهذا يحصل في تدبر نصوص القرآن والسنة الواردة في هذا المعنى وليس هذا موضعه لكن أردت التذكير به والتأكيد عليه لما له من أهمية عظيمة لا يصح أن تقوت .



المفتاح الخامس: أن تكون القراءة في ليل

❖ مقدمة

إن الليل - وخاصة وقت السحر- من أفضل الأوقات للتذكر ، فالذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء ، وبسبب بركة الوقت حيث النزول الإلهي ، وفتح أبواب السماء ، فأي أمر تريده تثبيته في الذاكرة بحيث تتذكرة خلال النهار فقم بمراجعةه في هذا الوقت ، وقد استفاد من هذا أهل الدنيا من أهل السياسة والاقتصاد وخاصة الغرب ؛ حيث ذكر عدد منهم أنه يقوم بمراجعة لوائمه ، أو حساباته ، أو معاملاته وأوراقه في مثل هذا الوقت وأنه يوفق للصواب في قراراته.

إن أهل القرآن أهل الآخرة أولى باغتنام هذه الفرصة لثبت إيمانهم وعلمهم. وإن من الحقائق التاريخية الجديرة بالدراسة والتأمل تلك العلاقة بين قوة المسلمين وبين قيامهم بالقرآن في الليل ، فمن خلال تأمل سريع تجد أن انتصارات المسلمين وجدت حينما كانت جنوده توصف بأنهم : (رهبان بالليل فرسان في النهار)

❖ المسألة الأولى: نصوص تؤكد أهميتها

مما يدل على كون القراءة في ليل أحد مفاتيح التدبر

١- قول الله عز وجل : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (٧٩) سورة الإسراء

٢- قوله عز وجل : ﴿إِنَّ نَاسِيَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيَلَّا﴾ (٦) سورة المزمز ، قال ابن عباس رضي الله عنهم : " هو أجرد أن يفقه القرآن " ، ومعنى

ناشئة الليل : أي القيام بعد النوم ، وبه يجتمع راحة البدن والروح فيحصل بذلك اجتماع القلب على قراءة القرآن وتدبّره ، أما القراءة حين التعب والإجهاد فإن التدبّر والفهم يكون ضعيفاً^(١)

٣- وقال الله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاء مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَلَوَنَ آيَاتَ اللَّهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٢) سورة آل عمران

٤- وقال الله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَاتِنُ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ (٩) سورة الزمر

٥- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقراءه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل " اهـ^(٢) وفي هذا دلالة واضحة على أن الأصل في القيام بالحزب من القرآن هو الليل ، وفي حالة العذر فإنه يعطى الثواب نفسه إذا قضاه في النهار

٦- ويقول ابن حجر - عن مدارسة جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان - : " المقصود من التلاوة الحضور والفهم ، لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية " اهـ^(٣)

٧- وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : " إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتذمرونها بالليل ، ويتقدونها في النهار " اهـ^(٤) والشاهد قوله : " يتذمرونها بالليل " .

(١) البعض يشتكي من عدم انتقامه بقيام الليل ، ولما تنظر في طريقة في القيام تجده يسهر إلى وقت متأخر ثم يحاول القيام آخر الليل وهو في غاية الإجهاد والتعب بغالب النوم ، فمثل هذا لا يحصل على نتائج جيدة.

(٢) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥١٥ (٧٤٧)

(٣) فتح الباري ج ٩ / ص ٤٥

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن ج ١ / ص ٢٩

- ٨- وقال ابن عمر رضي الله عنهم : "أول ما ينقص من العبادة : التهجد بالليل ، ورفع الصوت فيها بالقراءة"^(١)
- ٩- وقال الشيخ عطيه سالم - حاكياً عن شيخه الشنقيطي - : " وقد سمعت الشيخ يقول : لا يثبت القرآن في الصدر ، ولا يسهل حفظه ، ويسهل فهمه إلا القيام به في جوف الليل "^(٢).
- ١٠- وقال السري السقطي : "رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل"^(٣)
- ١١- وقال النووي : "ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر ، وفي صلاة الليل أكثر ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة ، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب ، وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحببات ، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل ، فإن الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم كان ليلاً "^(٤)
- ١٢- قال أبو داود الجفري : دخلت على كرز بن وبرة في بيته ، فإذا هو يبكي ، فقلت: ما يبكيك ؟ قال : إن بابي مغلق وإن ستري لمسبل ومنعت حزني أن أقرأه البارحة ، وما هو إلا ذنب أحدثه "^(٥).

❖ المسألة الثانية: القراءة للقلب مثل السقي للنبات

إن القراءة للقلب مثل السقي للنبات ، فالسقي لا يكون في حر الشمس فإن هذا يضعف أثره خاصة مع قلة الماء فإنه يتبخّر ، وكذلك قراءة القرآن إذا كانت قليلة ، وكانت في النهار وقت الضجيج والمشغلات ، فإن ما يرد على

(١) خلق أفعال العباد ج ١ / ص ١١١

(٢) أضواء البيان - (ج ٨ / ص ٤٧٨)

(٣) رهبان الليل للعفاني ٥٢٦-١

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن ج ١ / ص ٢٤

(٥) حلية الأولياء : ج ٥ - ص ٧٩

القلب من المعاني يت弟兄 ولا يؤثر فيه ، وهذا يجيز على تسائل البعض إذ يقول : إني أكثر قراءة القرآن لكن لا أتأثر به ؟ فلما سأله : متى تقرأ القرآن ؟ تبين أن كل قراءته في النهار ، وفي وقت الضجيج ، وبشيء من المكافحة لحصول التركيز فكيف سيتأثر ؟

إن القراءة في الليل يحصل معها الصفاء والهدوء حيث لا أصوات تشغّل الأذن ولا صور تشغّل العين فيحصل التركيز التام وهو يؤدي إلى وصول معاني القرآن إلى القلب فيحصل قوة التدبر والتفكير وقوة الحفظ والرسوخ لأنفاس القرآن ومعاناته .



المفتاح السادس: الجهر والتغنى بالقراءة

❖ المسألة الأولى : تعريفهما

الجهر : هو رفع الصوت بالقراءة.
 والتغنى : هو التطريب والتلحين وتزيين الصوت بالقراءة وفق ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

❖ المسألة الثانية، أدلة مشروعيتها

- ١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به" ^(١)
- ٢- وعنده أيضاً رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن" ^(٢)
- ٣- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل : وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار" ^(٣)
- ٤- وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت : "كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على عريشي" ^(٤)
- ٥- وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فإذا بأبوي بكر رضي الله عنه يصلّي يخفض صوته ، ومَرَّ على عمر بن الخطاب رضي

(١) صحيح البخاري ج٦/ص٢٧٣٧(٢٧٣٧-٨٩).

(٢) صحيح البخاري ج٦/ص٢٧٤٢ (٧١٠٥) ، صحيح مسلم ج١/ص٥٤٥ (٧٩٢).

(٣) صحيح البخاري ج٤/ص١٥٤٧ (٢٩٩١) ، صحيح مسلم ج٤/ص١٩٤٤ (٢٤٩٩).

(٤) سنن النسائي ج٢/ص١٧٨ (١٠١٢) ، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٢٩ (١٢٤٩) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي

الله عنه وهو يصلي رافعا صوته ، قال : فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض من صوتك ؟ قال : قد أسمعت من ناجيتك يا رسول الله ، وقال لعمر : مررت بك وأنت تصلي ترفع صوتك ؟ فقال : يا رسول الله أوقفت الوسنان ، وأطرد الشيطان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً ، وقال لعمر : اخفض من صوتك شيئاً^(١)

٦- وسئل ابن عباس رضي الله عنهم عن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة بالليل فقال : "كان يقرأ في حجرته قراءة لو أراد حافظ أن يحفظها فعل^(٢)"

٧- وقال ابن عباس رضي الله عنهم - لرجل ذكر له أنه سريع القراءة - : "إن كنت فاعلا فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ، ويعيها قلبك "اه^(٣)

٨- وعن أبي ليلى قال : "إذا قرأت فاسمع أذنيك فإن القلب عدل بين اللسان والأذن"^(٤).

إن الجهر بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه ولذلك تجد الإنسان يلجم إلينه قسرا عندما تتعقد الأمور ويصعب التفكير.
إن البعض عند قراءته للقرآن يسر بقراءته طلبا للسرعة وقراءة أكبر قدر ممكن وهذا خطأ ومن الواضح غياب قصد التدبر في مثل هذه الحالة.

(١) سنن أبي داود ج ٢/ص ٣٧٢ (١٢٢٩) ، سنن الترمذى ج ٢/ص ٤٤٧ (٤٤٧) ، وصححه النووي في المجموع ٢٩١-٢ ، والحاكم ووافقه الذهبي واللباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ص ١٠٩ .

(٢) مختصر قيام الليل للمرزوقي : ١٢٣ .

(٣) سنن البيهقي الكبرى ج ٢/ص ٢٧٥٩ (١٦٨) ، فتح الباري : ٨٩-٩ .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج ١/ص ٢٢١ (٣٦٧٠) .

❖ **المسألة الثالثة : حد الجهر ومقداره**

إن الجهر درجات أدناها أن يسمع المرء نفسه وتحريك أدوات النطق من لسان وشفتين ، وأعلاها أن يسمع من قرب منه ، فما دونه ليس بجهر وما فوقه يعيق التدبر ويرهق القارئ.

ومما يضبط لك مقدار الجهر أن يكون كقراءة الإمام بالصلاحة .
وكلما كان الصوت مشدودا حيا كان أعنون على التدبر وطرد الوساوس والأفكار المتطفلة على القلب أثناء القراءة .

❖ **المسألة الرابعة: فوائد الجهر بقراءة القرآن**

من فوائد الجهر بقراءة القرآن ما يلي :

- ١- استماع الملائكة الموكلة بسماع الذكر لقراءة القارئ
- ٢- هرب وفرار الشياطين عن القارئ والمكان الذي يقرأ فيه
- ٣- تطهير للبيت وتعطير له وجعله بيئة صالحة للتربية والتعليم .

إن بيته يكثر فيه الجهر بالقرآن هو بيت - كما قال أبو هريرة رضي الله عنه - كثرة خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه

الملائكة^(١)

(١) الزهد لابن المبارك ج ١ / ص ٢٧٢ (٧٩٠) .

❖ المسألة الخامسة : كييفية التغنى

التغنى يحصل بالتلحين وشد الصوت بأن تشتمل جميع الجوارح الصوتية أي مخارج الحروف من الشفتين واللسان والحلق أي الحنجرة فالملاحظ أحياناً أنه يمكن القراءة بتشغيل بعضها دون بعض وذلك مستويات:

القراءة الصامتة القلبية دون تحريك أي من جوارح الصوت

القراءة الحلقية مع صمت اللسان والشفتين

القراءة الشفوية بتحريك الشفتين لوحدهما دون الحلق.

القراءة اللسانية اللسان وحده.

والأفضل والأكمل أن تعمل جميع هذه الأجهزة معاً وفي الوقت نفسه خاصة الحنجرة أي الحلق فهو مرتكز التغنى والتدريب .

وكلما كانت القراءة بتغنى كانت أقوى تأثيراً وأقوى توصيلاً للمعاني إلى القلب وأكبراًثراً في خشوع القلب.

ألا تلاحظ المطربين كيف يتلاعبون بالعواطف ويسيرون الدموع بكلام غير مفهوم أو بكلام فاسد ، فكيف إذا كان مثل هذا التغنى بكلام الله تعالى؟ إن حسن الصوت له ارتباط قوي بخشوع القلب ، وبينهما تلازم كبير فكل واحد منها يؤثر في الآخر فخشوع القلب يؤدي إلى قوة التغنى ، وقوة التغنى تؤدي إلى خشوع القلب وهذا يتراكمان في الترقى والصعود.

ومن المعلوم النهي عن التشبيه بلعون أهل الفسق والطرب والبالغة في التلحين بحيث يخرج عن المقصود.

وإن التغنى الصحيح هو المرتبط بخشوع القلب وفهم الآيات ، أما التغنى الأبله أو الساذج أي المنفك عن التدبر والفقه والتأمل في الآيات فهو مذموم لا خير فيه . إن المتأمل لأحكام التجويد يجد أن معظم التغنى يدور على أمرين هما :

المد ، الغنة ، ولكل منها مواضع وأحكام من ركز عليهما تحسنت قراءته
كثيرا ، وأمكنه التغني بالقرآن ، وزيادة مستوى تدبره للقرآن^(١) .



(١) قد شاع بين البعض مفهوم خاطئ وهو : التعارض بين أحكام التجويد وتدبر القرآن ، وتوضيحه يحتاج إلى وقفة خاصة

المفتاح السابع: الترتيل

❖ المسألة الأولى: تعريفه

الترتيل: يعني الترسل والتمهل.

والبعض يطلق الترتيل على تزيين الصوت بالقراءة وتحسينها وهذا يعرف بالمعنى، أما الترتيل فالمراد به حيث ورد في القرآن التمهل والرسل والتأنى حين القراءة ، قال الداني : " الترتيل مصدر من رتل فلان كلامه : أتبع بعضه بعضا على مكث وتأدة ، والاسم منه الرتل ، والعرب تقول تغير رتل إذا كان متفرقا " ^(١) ، وقال الشيرازي : " هو: تبيين القراءة وإتباع بعضها بعضا على تأن وتأدة مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه " ^(٢) .

❖ المسألة الثانية: أدلة مشروعيته

- ١- قال الله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ^(٤) المزمل ، قال ابن كثير : أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره ^(٣)
- ٢- وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه ، قالت عائشة رضي الله عنها : " كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من منها " ^(٤)

^(١) التحديد للداني في الإنفاق والتجويد ص ٧١.

^(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الشيرازي ١ / ١٥٥ .

^(٣) تفسير ابن كثير : ١٤٥٢

^(٤) صحيح مسلم ٤ / ٥٠٧

- ٣- وعن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **كانت مدا يمد باسم الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم**^(١)
- ٤- وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : **كان يقطع قراءته آية آية بـ {بسم الله الرحمن الرحيم}♦ الحمد لله رب العالمين♦ الرحمن الرحيم♦ مالك يوم الدين}♦**^(٢).
- ٥- وعن حذيفة رضي الله عنه قال : " صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ، ثم النساء فقرأها ، ثم آل عمران فقرأها ، يقرأ متسللا ، إذا مربأة فيها تسبيح سبع ، وإذا مربؤاً سؤال ، وإذا مرتبعاً تعود ^(٣)"
- ٦- وقال الحسن البصري : يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة^(٤)
- ٧- وقد أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على نهيك بن سنان سرعته في القراءة حين قال : قرأت المفصل البارحة فقال عبد الله رضي الله عنه : "هذا كهدٌ الشعْر ! إنما قد سمعنا القراءة وإنني لأحفظ القراءة التي يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم"^(٥)
- ٨- وقال ابن مسعود رضي الله عنه لعلقة - وقد عَجَلَ في القراءة - : " فداك أبي وأمي رتل فإنه زَيْنُ القرآن "^(٦)

(١) فتح الباري ٧٠٩/٨

(٢) مسنن أحمد ٢٠٢/٦ ، سنن أبي داود ٢٩٤/٤ ، تحفة الأحوذى ٢٤١/٨

(٣) صحيح مسلم ج ١/ص ٥٣٦ (٧٧٢) ، سنن النسائي (المجتبى) ج ٢/ص ٢٢٥ (١٦٦٤)

(٤) مختصر قيام الليل المروزي : ١٥٠

(٥) صحيح البخاري ج ١/ص ٢٦٩ (٧٤٢) ، ج ٤/ص ١٩٢٤ (٤٧٥٦) ، صحيح مسلم ج ١/ص ٥٦٤ (٨٢٢)

(٦) سنن البيهقي الكبير ج ٢/ص ٥٤ (٢٢٥٩) ، سنن سعيد بن منصور (٢) ج ١/ص ٢٢٥ (٥٤) ، مصنف ابن أبي شيبة

ج ٢/ص ٢٥٥ (٨٧٢٤) ، ج ٦/ص ١٤٠ (٢٠١٥٢)

وصفة قراءة القرآن التي نقلت إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم تدل على أهمية الترسل فمن ينظر إلى أي كتاب في التجويد يدرك هذه الحقيقة بجلاء ووضوح وإنه لفرق كبير في التمهل والتأني بين من يطبق أحكام التجويد ومن لا يطبقها بل يهدى القراءة هذَا .

❖ المسألة الثالثة: مقياس الترتيل

- ١- سُئل زيد بن ثابت رضي الله عنه : كيف ترى في قراءة القرآن في سبع ؟
قال : حسن ، ولأن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحب إلي ، وسلني لم ذلك ؟
قال: فإنني أسألك ، قال : لكي أتدبره وأقف عليه " اه ^(١)
- ٢- قال ابن حجر : إن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة ،
ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة ، وقد تكون
قيمة الواحدة أكثر من قيمة الآخريات وقد يكون العكس " اه ^(٢)
والصحيح: أن من أسرع فقد اقتصر على مقصد واحد من مقاصد قراءة
القرآن وهو : ثواب القراءة ، ومن رتل وتأمل فقد حقق المقاصد كلها وكمел
انتفاعه بالقرآن ، واتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي
الله عنهم.
- ٣- قال ابن مفلح : أقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبارة وأكمله أن
يرتل القراءة ويتوقف فيها ^(٣)
مما سبق يمكننا وضع مقياس وضابط لفتح الترتيل وهو:
إمكان التفكير والتأمل حين القراءة ، وهذا يتطلب الأنفة والتمهل بل أحيانا
التوقف.

(١) الموطأ ٢٠١-١

(٢) فتح الباري ٨٩-٢ وذكر نحوه السيوطي في الإتقان .

(٣) الآداب الشرعية ٢٩٧/٢

وهل يمكن ضبط ذلك بالوقت؟ أي في كم دقيقة تقرأ الوجه لتكون التزمت بمفتاح الترتيل؟

فالجواب أن هذا يتفاوت كثيرا من قارئ إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، وإن كان ولا بد من تحديد تقريبي لذلك فإنه يكون من دقيقتين إلى خمس دقائق للوجه.

فإذا أخذنا بالحد الأدنى فإن قراءة القرآن كاملا خارج الصلاة يحتاج إلى ١٢٠٠ دقيقة وتساوي عشرين ساعة فمن أراد أن يختتم القرآن في شهر فعليه أن يخصص لقراءة القرآن أربعين دقيقة كل يوم ومن أراد أن يختتمه في أسبوعين فيحتاج إلى ثمانين دقيقة ، وفي أسبوع يحتاج إلى ١٦٠ دقيقة وتساوي: ساعتين وأربعين دقيقة كل يوم.



المفتاح الثامن: التكرار والتوقف

❖ المسألة الأولى: بيان المراد بهما

أي التوقف حين القراءة أو تكرار الآية لاستحضار المعاني والتعمر في فهمه. وكلما طال التوقف وكثير التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص بشرط عدم شرود الذهن.

والتكرار - أيضاً - قد يحصل لا إرادياً تعظيمياً أو إعجاباً بما قرأ ، وهذا مشاهد في واقع الناس حينما يعجب أحدهم بجملة أو قصة فإنه يكرر من تكرارها على نفسه أو غيره

التكرار : نتيجة وثمرة للفهم والتدبر ، وهو أيضاً وسيلة إليه حينما لا يوجد

❖ المسألة الثانية: بيان أهميتهما

- ١- قال ابن مسعود رضي الله عنه : "لا تهذوه هذ الشعور ولا تنتشروه نثر الدقل ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة " ^(١)
- ٢- قال ابن القيم : هذه عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح ^(٢)
- ٣- قال النووي : " وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتذمّرها عند القراءة " ^(٣)
- ٤- وقال ابن قدامة : " ولنعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلّم سبحانه ويتدبر كلامه فإن التدبر هو المقصود من القراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بتردّي الآية فليردّها " ^(٤).

(١) تفسير البغوي ٤٠٧٤ ، شعب الإيمان للبيهقي ١-٢٤٤ ، أخلاق حملة القرآن ١٩

(٢) مفتاح دار السعادة ١-٢٢٢

(٣) الأذكار ٥٠

❖ المسألة الثالثة: نماذج عملية

- ١- عن حذيفة رضي الله عنه قال : " صلیت مع النبی صلی اللہ علیہ وسلم ذات لیلة فافتتح البقرة ، فقلت يرکع عند المائة ثم مضی ، فقلت يصلي بها في رکعة " فمضی ، فقلت يرکع بها ، ثم افتح النساء فقرأها ، ثم افتح آل عمران فقرأها ، يقرأ متسللا ، إذا مرباية فيها تسبيح سبع ، وإذا مربسأوال سائل ، وإذا مربتعود تعود"^(٢)
- ٢- قال أبو ذر رضي الله عنه : "قام النبی صلی اللہ علیہ وسلم بآیة حتى أصبح يرددھا ﴿إِن تَعْذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨) سورة المائدۃ^(٤)
- ٣- وعن عباد بن حمزة قال: "دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ أَنْهَا طَّافَةٌ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابُ السَّمُوم﴾ (٢٧) سورة الطور قال: فوقفت عليها فجعلت تستعيذ وتدعوا ، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعوا"^(٥)
- ٤- وعن القاسم بن أبي أيوب أن سعيد بن جبير ردَّ هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٢٨١) سورة البقرة ببعضها وعشرين مرّة^(٦)

(١) مختصر منهاج القاصدين: ٦٨

(٢) قوله : " يصلی بها في رکعة " أراد بالرکعة الصلاة كاملة والمعنى : يصلی بها في تسليمة .

(٣) صحيح مسلم ج ١/ص ٥٣٦ (٧٧٢) ، سنن النسائي (المجتبى) ج ٢/ص ٢٢٥ (١٦٦٤)

(٤) سنن ابن ماجه ج ١/ص ٤٢٩ (١٢٨٩) ، قال في مصباح الزجاجة إسناده صحيح ، سنن النسائي (المجتبى) ١٧٧-١ ، مستدرک الحاکم ٢٤١-١ وصححه ووافقه الذهبي ، وحسنہ الالباني في سنن النسائي ، وحسنہ الارناؤط في مختصر منهاج القاصدين

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج ٢/ص ٢٥ (٦٠٢٧)

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ج ٧/ص ٢٠٢

- ٥- وقال محمد بن كعب القرظي : لأن أقرأ (إذا زللت الأرض زلزالها) و (القارعة) أرددهما وأتفكر فيما أحب من أن أبيت أهداً القرآن^(١)
- ٦- وردَّ الحسن البصري ليلة ﴿وَإِن تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨) سورة النحل حتى أصبح ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن فيها معتبراً ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر^(٢)
- ٧- وقام تميم الداري رضي الله عنه بآية حتى أصبح ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢١) سورة الجاثية^(٣)
- ٨- قال أبو سليمان الداراني : "ربما أقوم خمس ليال متواترة بآية واحدة أردها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها ، ولو لا أن الله يمن علي بالغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمري لأنني لي في كل تدبر علما جديدا ، والقرآن لا تتقضى عجائبه أهـ^(٤)"
- ٩- "قام أبو حنيفة ليلة كاملة بهذه الآية : ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾ (٤٦) سورة القمر - الآية : يردها ويبكي ويترعرع "أهـ^(٥)"
- ١٠- "قال زيد بن الكمي : كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة (إذا زللت) وأبو حنيفة خلفه فظل قائماً إلى الصباح وهو يقول : يا من يجزي مثقال ذرة خيراً خيراً ، ويا من يجزي

(١) الزهد لأبن المبارك ٩٧

(٢) مختصر قيام الليل للمرزوقي ١٥١

(٣) مختصر منهاج القاصدين : ٦٨

(٤) تبيه المفترين ، عبد الوهاب الشعراوي : ١٢٠

(٥) رهبان الليل : ٢٩٦/١

مثقال ذرة شرا شرا ، أجر النعمان عبده من النار وما يقرب منها من السوء ،
وأدخله في سعة رحمتك" (١)



(١) تاريخ بغداد: ١٥٢/٣ ، رهبان الليل: ٢٩٦/١

المفتاح التاسع: التحرث

❖ المسألة الأولى: أهمية تحزيب القرآن

القرآن أنزل ليعمل به ، ووسيلة العمل به العلم به ، وهو يحصل بقراءته وتدبره وكلما تقارب أوقات القراءة ، وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معاني القرآن الكريم ومن أجل ذلك كان السلف يواطئون على قراءة القرآن ، ويحرصون على كثرة تلاوته وتكرارها ومن ظن أنهم يقرؤونه من أجل ثواب القراءة فحسب فقد قصر فهمه في هذا الباب

قراءة القرآن مثل العلاج لا بد أن يكون بمقدار معين لا يزيد عليه ولا ينقص حتى يحدث أثره ، مثل المضاد الحيوي إن طالت المدة ضعف أثره ، وإن تقارب أكثر من المناسب أضر بالبدن ، فكذلك قراءة القرآن المدة التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ، من رغب في الخير هي سبعة أيام إلى شهر ، ونهى عن أقل من ثلاثة.

وقد ورد نصوص كثيرة عن السلف في هذه القضية المهمة تؤكد على ضرورة تحزيب القرآن والمحافظة على ما يتم تحزيبه ، وأن يكون له الأولوية الأولى في كل وقت .

ينبغي أن يوجد الحرص التام عليه وأن يقدم على كل عمل ، وألا يهدأ لك بال حتى تقوم به ، حتى تؤديه في وقته ، أو تقضيه إن فات أداؤه في وقته إن العمل الذي لا تقضيه إذا فات يعني تساوي الفعل والترك عندك ، وهذا دليل على عدم أهميته لديك

متى وجد هذا الحرص فهو مفتاح النجاح في الحياة إنه مفتاح لا يحتاج إلى إثباته بالقصص والتجارب ، فهو ثابت بالخبر عن الله تعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدًى يَلِمُ لَا يُضِلُّ وَلَا يُشْقِي﴾ (١٢٣) سورة طه ، وهل يعقل أو يتصور أن يوجد اتباع دون قراءة مستمرة ، دون مذاكرة لقواعد وتجيئاته. إننا في واقع الحياة نجد أن الإداري الذي لا يحفظ اللائحة ولا يفهم ما فيها هو إداري فاشل ، والطالب الذي لا يذاكر دروسه كذلك ومتى علم الله منك صدق الرغبة والحرص على هذا الفداء فإنه يفتح لك أبوابه ويبارك لك فيه ، ويمتد أثره ليشمل جميع جوانب حياتك لا أقول إن التجربة تشهد لذلك ، فثبتات نتائج هذا العمل أقوى وأصدق من أن تخضع للتجربة.

وما يوجد في حياتنا من نقص إنما هو بسبب ترك وإهمال هذا العمل اليسير على من يسره الله عليه ، العظيم في نفعه وأثره الشامل في تحقيق النجاح الكامل لـ كل من أخذ به بدقة وهو مجاني لا يحتاج إلى دورات ولا رسوم ولا مدرب .

إن عادات النجاح ليست سبعا ولا عشرأ بل هي عادة واحدة

إنها المحافظة على قراءة حزبك من القرآن ، بل هي عبادة وليس عادة ، من يسر الله له المحافظة عليها حصلت له كل معاني النجاح الدينية والدنيوية.

إن أول خطوة وأول مرحلة في طلب العلم هو القيام بالقرآن حفظا كل سبعة أيام ، وأي استعجال في هذا الأمر هو إتيان للبيوت من ظهورها واستعجال في حصد النتائج قبل نضجها ، وقد يؤدي إلى نتائص كثيرة وتأخر في الوصول ، وبلاوغ إلى الهدف ، يوجد عدد من طلاب العلم من هذا النوع تجده يصرف الأوقات الطويلة لتعلم فروع العلم بينما القيام بالقرآن وتدبره لا يصرف له إلا

القليل، وهذا مخالف لما كان عليه السلف ، وأخبارهم في هذا مشهورة فلقد عجب الإمام أحمد من طالب حديث لا يكون له ورد في الليل ؟

❖ المسألة الثانية: أدلة التحرير عاممة

- ١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"^(١)
- ٢- وقال عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه : "ما تركت حزب سورة من القرآن من ليالتها منذ قرأت القرآن "^(٢)
- ٣- وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : "استأذن رجل على رسول الله وهو بين مكة والمدينة فقال : قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإنني لا أثر عليه شيئاً"^(٣)
- ٤- وعن خيثمة قال : "انتهيت إليه - يعني : عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو يقرأ في المصحف فقال : هذا حزبي الذي أريد أن أقوم به الليلة"^(٤)
- ٥- وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : كنا نأتي عائشة رضي الله عنها قبل صلاة الفجر ، فأتيناها ذات يوم ، فإذا هي تصلي ، فقالت نمت عن حزبي في هذه الليلة فلم أكن لأدعه"^(٥)

(١) صحيح مسلم ج ١ / ص ٥١٥ (٧٤٧) ، صحيح ابن حبان ج ٦ / ص ٣٦٩ (٢٦٤٢) ، صحيح ابن خزيمة ج ٢ / ص ١٩٥ (١١٧١) ، سنن النسائي الكبرى ج ١ / ص ٤٥٨ (١٤٦٤) ، سنن أبي داود ج ٢ / ص ٣٤ (١٢١٢) ، سنن ابن ماجه ج ١ / ص ٤٢٦ (١٢٤٢) ، سنن الترمذى ج ٢ / ص ٤٧٤ (٥٨١)

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ٩٥

(٣) كنز العمال ج ٢ / ص ١٤١ (٤١٢٧)

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ / ص ٨٥٥٩ (٢٤٠)

(٥) يفهم من السياق أن مجئهم هذه المرة بعد طلوع الشمس ، أو أن صواب العبارة (بعد صلاة الفجر) .

٦- وعن أبي بكر بن عمرو بن حزم : أن رجلاً استأذن على عمر رضي الله عنه بالهجرة فحجبه طويلاً ، ثم أذن له فقال : إنني كنت نمت عن حزبي فكنت أقضيه^(٢)

٧- وعن ابن الهاشمي قال سأله نافع بن جبير بن مطعم فقال لي : في كم تقرأ القرآن؟ فقلت : ما أحزيه ، فقال لي نافع : لا تقل ما أحزيه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قرأت جزءاً من القرآن^(٣)

٨- كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله اهـ^(٤)

٩- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبي يقرأ في كل يوم سبعاً يختتم في كل سبعة أيام ، وكانت له ختمة في كل سبع ليالى سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلّي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصبح يصلّي ويدعو اهـ^(٥)

١٠- وقال الشيخ عطية سالم عن شيخه الشنقيطي : " وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفاً أو شتاء " اهـ أضواء البيان - (ج ٨ / ص ٤٧٨)

❖ المسألة الثالثة: أدلة التحرز الأسبوعي

١- عن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فنزلوا الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج ١ / ص ٤١٦ (٤٧٨٤)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج ١ / ص ٤١٦

(٣) سنن أبي داود ج ٢ / ص ٥٥ (١٣٩٢)

(٤) حلية الأولياء: ١٧٨/١ ، رهبان الليل : ٣٦٤/١

(٥) حلية الأولياء: ١٨١/٩

عنه، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلمبني مالك في قبة له فكان يأتيه كل ليلة بعد العشاء فيحدثها قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه وأكثر ما يحدثها ما لقي من قومه من قريش ويقول : ولا سواه كنا مستضعفين مستذلين فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نداء عليهم ويدعون علينا فلما كان ذات ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتيه فيه فقلت : يار رسول الله لقد أبطأت علينا الليلة قال : فإنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه قال أوس بن حذيفة سألت أصحاب رسول الله كيف يحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاثة وخمسة وسبعين وسبعين وثلاث عشرة وحزب المفصل " (١) " .

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "إني لأقرأ جزئي أو قالت سبعي وأنا
جالسة على فراشي أو على سريري " (٢) .

٣- وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : " لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة اقرؤوه في سبع ويحافظ الرجل على حزبه " (٣) .
وقال النووي - عن الختم في سبع - : " فعل الأكثرين من السلف " (٤) .
وكان الإمام أحمد يختمه كل سبع .

وقال السيوطي : " وهذا أوسط الأمور ، وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من
الصحابة وغيرهم " (٥) .

(١) سنن أبي داود ج ٢ / ص ٥٥ (١٢٩٢) ، سنن ابن ماجه ج ١ / ص ٤٢٧ (٤٤٥) ، مسندي أحمد بن حنبل ج ٤ / ص ٩ (١٦٢١) ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ / ص ٢٤٢ (٨٥٨٣) ، المعجم الكبير ج ١ / ص ٥٩٩ (٢٢٠) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٤٣٠ - ٢٠١٨٢) .

(٣) انظر : مجمع الزوائد ج ٢ / ص ٢٦٩ رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح

(٤) التبيان - (ج ١ / ص ٥٩)

(٥) الإتقان - (ج ١ / ص ١٢٤)

❖ المسألة الرابعة: لماذا التحذيب كل أسبوع؟

التحذيب كل أسبوع من أجل تقارب وقت القراءة ليتحقق قوة حفظ اللفظ وحفظ المعنى، ونتيجة لذلك يتحقق حفظ العمل والتطبيق، فمن المعلوم أنه كلما تقارب أوقات القراءة كلما قوي الحفظ، وقد وجد بالتجربة أن ما يكرر كل سبعة أيام فإنه يرسخ ويثبت وكلما زادت الأيام كلما ضعف الحفظ ، علاقة طردية.

لماذا كان كثير من السلف يختمن القرآن كل سبعة أيام أو كل ثلاثة أيام؟ لأنهم يعلمون أن أكثر من هذه المدة يؤدي إلى نسيان معاني القرآن ، ومن ثم نقص قوة الإيمان واليقين ، وذهب الأنس بالله تعالى ، يحسون بالوحشة والغرابة إن زادت مدة الختم عن هذه الأيام المعدودات.

إن حفظ المعاني يختلف عن حفظ الألفاظ ، فحفظ الألفاظ قد يكفيه شهر أو أسبوعين لكن حفظ المعاني لا بد له من التقارب الشديد ليحصل الضبط والتماسك والعمق.

إنه لا مانع من كون التحذيب كل عشرة أيام ، أو خمسة عشر ، أو عشرين لكن عليك التتبه لهذه القاعدة التي اهتدى إليها السلف من قبلنا وطبقوها في تعاملهم مع القرآن الكريم فانتفعوا بها غاية الانتفاع.

❖ المسألة الخامسة: أن يكون التحذيب بالسور

الأولى أن يكون تحذيب القرآن وتقسيمه على السور - قدر الإمكان - بمعنى أن تقرأ السورة في الليلة الواحدة كاملة ، وأن يكون التقسيم والتوزيع متوافقا مع نهايات السور ، وهذا هو السنة ، وعليه عمل الصحابة والتابعين ، أما الأحزاب والأجزاء والأثمان المعروفة اليوم فلم تأت إلا متأخرة ، علاوة على ما فيها

من بتر المعاني وتقطيع للسور ، ومن أراد تفصيل القول في هذه المسألة فليراجع ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الجزء الثالث عشر^(١)

❖ المسألة السادسة: كيفية تطبيق هذا المفتاح

القيام بالقرآن كاملا في كل أسبوع حفظا وفي ليل وجهر وترتيل وتوقف : يحتاج الوصول إليه إلى التدرج ، والتدريب شيئا فشيئا ، ومن ذلك تطبيق قاعدة: (أدومه وإن قل).

فمن الممكن أن تكون البداية بالمفصل^(٢) يحزيه سبعة أحزاب لكل يوم من أيام الأسبوع حزب.

أو من الممكن أن تكون البداية بجزء (عم) يقسمه سبعة أقسام وكل ليلة يقرأ بقسم.

يكسر هذا كل أسبوع ، ثم ينظر النتيجة كيف تكون ؟
وعندما يرى الأثر والفائدة فإن هذا سيدفعه إلى الزيادة ، ولتكن بالتدريج ، فيزيد المقدار وبنفس الطريقة يتم توزيع المقدار الجديد إلى سبعة أقسام كل قسم منها يقرأ في ليلة ، بحيث يختتم المقدار كل أسبوع حتى يرسخ ، حتى تثبت الآيات في القلب بصورة قوية يسهل استدعاؤها في مواقف الحياة اليومية .

❖ المسألة السابعة: كم من الوقت تعطي للقرآن كل يوم؟

يجب أن تسأل نفسك يوميا هذا السؤال ، وتقارن ما تخصصه من الوقت للقرآن بأمور حياتك الأخرى وتنتظر هل هي قسمة عادلة ، وهل أعطيت القرآن ما يستحقه من الوقت؟ إن التفكير اليومي في هذه المسألة يكشف لك عن حقائق مهمة ويبين لك اتجاهك في الحياة.

(١) وانظر كتاب الحفظ التربوي للقرآن وصناعة الإنسان ص ٣٩

(٢) المفصل من سورة (ق) إلى سورة الناس. وسمى بذلك لكثره الفصل بين سوره.

إن الإجابة الصحيحة والمنهجية على هذا السؤال جاءت في ثاني سورة نزلت من القرآن الكريم وهي سورة المزمل إذ يقول الله تعالى : « قم الليل إلا قليلاً » أي كثيراً من الليل ، وما حد هذا الكثير ؟ « نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه » ، « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه » ، والليل في المتوسط اشتما عشرة ساعة ، فنصفه ست ساعات ، وثلثه أربع ساعات.

❖ المسألة الثامنة : خطوات تحزيب القرآن ، كيف نبدأ التدريب ؟

تحزيب القرآن يتم حسابه كما يلي :

أولاً : تحديد مقدار الوقت اليومي الذي تمنحه للقرآن ، هل ساعة ؟ أو ساعتين ؟ أو أقل أو أكثر ؟

ثانياً : معرفة ما يمكن قراءته في هذا الوقت فيتحدد مقدار الحزب ، هل آية ؟ أو مئة آية ؟ هل وجهه ؟ أو عشرة أو جهه ؟ أو أقل أو أكثر ؟ مع مراعاة مفتاح الترتيل.

ثالثاً : بناء على ما سبق يتحدد المدة التي تختتم بها كل القرآن أو ما تحفظه من القرآن هل أسبوع ؟ أو شهر ؟ أو أقل أو أكثر ؟

رابعاً : يتم تحديد مواعيد تنفيذية يومية لما تم تحديده ، وأن يطبق عليها المفاتيح السبعة لإنجاز الأهداف ، وقواعد برنامج مواعيد^(١).

إن مقياس الترقى والصعود هو مقدار الوقت الذي تمنحه للقيام بالقرآن خلال الأربع وعشرين ساعة فكلما زاد دل هذا على الترقية وارتفاع المرتبة إلى أن تصل إلى ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم .

فكن مع إخوانك على الطريق وابداً رحلة النجاح في الحياة مع القرآن ، وكن من السائرين على الطريق ، لأن ترحل من هذه الدنيا وأنت تجاهد خيراً من أن تنتهي حياتك وأنت قانع بالجهل والحرمان.

^(١) انظر تفصيل هذه المفاتيح والقواعد في كتاب : (مفاتيح إنجاز الأهداف وبرنامج مواعيد).

❖ المسألة التاسعة: نماذج تطبيقية لتحزيب القرآن؟

هذه نماذج تطبيقية متعددة توضح كيفية تطبيق خمسة من مفاتيح التدبر العملية وهي : الحفظ، القيام ، الترتيل ، التوقف ، التحزيب. ولكل من هذه المفاتيح أثره في نوعية القراءة وتأثيرها على القارئ.

تبنيات:

- ١- لم يدخل في حسابات هذا الجدول الوقت الذي يستغرقه بقية أركان الصلاة في الحالات من الرابعة إلى الثامنة .
- ٢- الأرقام المذكورة هنا للتمثيل وليس للتحديد والتأصيل.
- ٣- يمثل الجدول أحوال الناس مع القرآن ؛ فانظر أين أنت . وإن لم تجد لك مكانا في هذا الجدول فاعلم أنك على خطير فتدارك أمرك.

الوقت الشهري (ساعة)	الوقت الشهري (دقيقة)	عدد التكرار كل شهر	مدة الدورة (يوما)	الوقت اليومي (دقيقة)	عدد الأوجه في اليوم	مقاييس الترتيل (دقيقة / وجه)	القراءة في صلاة	القراءة حفظا	مقدار الحزب (وجه)	م
١٥	٩٠٠	١	٣٠	٣٠	٢٠	١,٥	لا	لا	٦٠٠	١
٣٠	١٨٠٠	١	٣٠	٦٠	٢٠	٣	لا	لا	٦٠٠	٢
٣٠	١٨٠٠	١	٣٠	٦٠	٢٠	٣	لا	نعم	٦٠٠	٣
٥٠	٣٠٠٠	١	٣٠	١٠٠	٢٠	٥	نعم	نعم	٦٠٠	٤
٢١٥	١٢٩٠٠	٤	٧	٤٣٠	٨٦	٥	نعم	نعم	٦٠٠	٥
٣٠	١٨٠٠	٤	٧	٦٠	١٢	٥	نعم	نعم	٨٤	٦
١٥	٩٠٠	٤	٧	٣٠	٣	١٠	نعم	نعم	٢٠	٧
٧٥	٤٥٠	٤	٧	١٥	١٠	١٠	نعم	نعم	١٠	٨

ما سبق أمثلة ، ويترافق عن ذلك صور أخرى كثيرة تركتها اختصارا.

تحليل الجدول :

- ١- الصورة السابعة أفضل بكثير من الصورة الأولى ، وأثرها في تحقيق القوة النفسية كبير جدا ، ولست مبالغًا إن قلت إن الصورة الثامنة أيضًا أفضل من الصورة الأولى .
- ٢- الصورة الأولى هي حال من يعتبر نفسه من المشمرين في العناية بالقرآن: لا حفظ ، ولا قيام بالقرآن ، ولا ترتيل ، ولا توقف !! فأين العجب من عدم التأثر بالقرآن وتحقيق الشفاء والهدى والرحمة .
- ٣- الصورة الخامسة هي حال كثير من الصحابة ، وممن جاء النقل الصريح عنهم بذلك ابن عمر وعائشة وابن عمرو بن العاص وحديث أوس بن حذيفة الثقفي يدل على أن هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين، وكثير من أئمة السلف ، منهم أئمة الفقه الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة ، وكثير من عرّفوا بالزهد والورع ، وعدد من المعاصرين من العلماء وغيرهم.
- ٤- الصورة الرابعة لا تمكن إلا من أتقن حفظ القرآن تماما وهذا لا يناسب المبتدئين في مشروع النجاح مع القرآن الكريم.
- ٥- العمق الحاصل في الصورة السادسة يساوي أربعة أضعاف الصورة الرابعة وهذا أمر مهم جدا في تحصيل القوة والصحة النفسية.
- ٦- الصورة الثالثة هي حال كثير من يحسبون من حفظة القرآن الكريم، ومن الواضح أنهم ما زالوا في بداية الطريق.
- ٧- من كان حافظا للقرآن الكريم ولا يمكنه القيام به كاملا مطبقا لكل مفاتيح التدبر فالمقترح في حقه أن يقسم حفظه إلى قسمين:
 - القسم الأول: يطبق عليه مفاتيح التدبر العملية كاملة.
 - القسم الثاني: يختمه كل أسبوعين أو ثلاثة خارج الصلاة من أجل المحافظة على حفظه، مع المجاهدة والتطلع إلى زيادة الوقت المخصص للقيام بالقرآن

وبالتالي زيادة القسم الأول وتقليل القسم الثاني إلى أن يصل إلى أن يكون كل القرآن يقرؤه حفظاً في صلاة في أسبوع.

فالقسم الأول يحقق له القوة النفسية ويمده بالطاقة ، والقسم الثاني يحفظ له حفظه إلى أن يتيسر له أن يطبق عليه كل مفاتيح التدبر.

-٨- أيهما أولى التكرار الأسبوعي حفظاً في صلاة لبعض القرآن، أو التكرار الشهري حفظاً أو نظراً لكل القرآن في صلاة أو خارج الصلاة؟ من خلال الجدول في المسألة السابقة يتبين أن الأفضل الجمع بينهما إن أمكن، وإن لم يمكن فإن الأول أولى وبدون مقارنة، فالمهم أن يكون لكل مسلم حزب يومي من القرآن يقرؤه حفظاً في صلاة في ليل بترتيل وجهه وتكرار وتوقف، وأن يحاول زيادته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وسبق قرباً بيان أهمية التكرار الأسبوعي في المسألة الرابعة من هذا المفتاح .

إن تضييع أحد هذه المفاتيح يؤدي إلى نقص معين ، وكلما زاد التضييع زاد النقص ، فليختر كل لنفسه المرتبة التي يريدها عند ربه في الدنيا والآخرة.

❖ المسألة العاشرة؛ التحذيب تربية على النجاح في تحقيق الأهداف

إن تحديد مواعيد للقيام بالقرآن ، والتدريب على تفيذها بشكل يومي ، أي تحديد أهداف صغيرة ومن ثم إنجازها بشكل يومي هذا يكسب الإنسان مهارة التحديد واتخاذ القرار ، ومن ثم التنفيذ والتحقيق والإنجاز ، وهي من أهم المهارات للنجاح في الحياة ، فجدول التحذيب الذي تواكب على إنجازه كل يوم هو تربية على النجاح في كل شؤون الحياة و مجالاتها .

فالنجاح يولد صغيراً ثم يكبر مع الأيام إن تعاهده صاحبه بالتعليم والتدريب ولو كان بكميات قليلة .

إن إنجاز الهدف الصغير يشبه إنجاز المشروع الكبير الفرق بينهما في الحجم فقط ، أما المهارات والمعاني والأدوات فهي مشتركة بين الاثنين ، وفي الواقع

نلاحظ أن الكثير يقدر على الإنجازات اليسيرة ويعجز عن الكبيرة والسبب أنه لم يكتسب اللياقة اللازمـة لذلك .

فالمتدرب يكتسب من تدريبه على تحزيز القرآن هذه المهارة المهمـة لإنجاز وتحقيق الأهداف في الحياة ، وهذا من المكاسب الفرعـية ، أما المكـسب الأصلي فهو النجاح في القيام بالقرآن الذي به يحصل النجاح في الدنيا والآخرة.



المفتاح العاشر: الربط

❖ المسألة الأولى: معنى الربط

المراد بالربط هو الحفظ أو الذكر بحيث يتم الاقتران القوي بين اللفظ وبين المعنى في المرحلة الأولى ، ثم يتم الاقتران بينهما وبين الواقع والتطبيق . وهذا الربط يعرف عند علماء النفس بالاقتران الشرطي ، ويعرف بالوقت الحاضر عند أهل البرمجة بالإرساء ، وهو ما يُعرف في القرآن والسنة بالذكر أو التذكرة ، وهو يعني تداعي المعاني ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) سورة الأعراف .

❖ المسألة الثانية: أنواعه

الربط أو التداعي نوعان باعتبار مصدره:

النوع الأول: عفوي

وهو إلهامات وفتوحات يفتحها الله تعالى على من يشاء من عباده .

النوع الثاني: قصدي

وهو أن تقوم بربط المعنى باللفظ ثم التكرار حتى يرسخ ويثبت أي شحن الألفاظ بالمعاني.

❖ المسألة الثالثة: أقسامه:

القسم الأول : ربط المعنى باللفظ ؛ أي : حفظ المعاني

القسم الثاني: ربط العلم بالعمل ؛ أي ربط المعنى الذي تم حفظه بالواقع والتطبيق ؛ أي تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص ، هو التمثل بالقرآن في كل حدث يحصل في اليوم والليلة ، بحيث يبقى القرآن حيًّا في

القلب تؤخذ منه الإجابات والتفسيرات للحياة ، وتأخذ منه التوجيهات والأنظمة في كل صغيرة وكبيرة.

❖ المسألة الرابعة: كيفية الربط

أن تكرر اللفظ مع استحضار معنى جديد في كل مرة ، حتى تمر على كل المعاني التي يمكن أن تتذكرها من النص أو اللفظ ، وقد سبق ذكر كلام الحسن البصري حين قام الليل كله يكرر قول الله تعالى : ﴿إِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ فلما قيل له ؟ قال : إن فيها معتبراً ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة.

والتكرار الذي يحقق الربط نوعان:

الأول: التكرار الآني

الثاني: التكرار الأسبوعي

أما التكرار الآني فسبق بيانه في مفتاح التكرار والتوقف، وأما التكرار الأسبوعي فسبق بيانه في مفتاح التحذيب .

❖ المسألة الخامسة: حسابات الألفاظ والكلمات

الألفاظ قوالب المعاني وحساباتها البنكية ، وكلمة عند شخص لها خمسة معان ، وعند آخر سبعة معان ، وعند ثالث : صفر خالية لا تعني له شيئاً . إن إدراك ووعي الناس لآيات القرآن يتفاوت تفاوتاً كبيراً مع أن الآية هي الآية يقرؤها هذا ويقرؤها هذا وإن ما بينهما في عمق فهم الآية أو الجملة كما بين المشرقيين .

خاتمة البحث

أخي المسلم بفعلك لما سبق ذكره من مفاتيح التدبر تكون كمن استعمل
منظاراً لتقرير وتكبير الصور ، وهذا ما يحصل تماماً لقارئ القرآن بهذه
الكيفية فإنه تكبر في نظره المعاني ، وتزداد عمقاً ، ويغزّر فهمه لمضمونها حتى
إنه ليتبه إلى معانٍ لم يكن يدركها من قبل ، وألفاظ كان يمر بها دون أن
يشعر ، حتى إنه ليقول : **سبحان الله ! لقد كنت أقرأ هذه السورة ، أو الآية منذ
سنوات ؛ لكن لم أفهمها كما فهمتها اليوم ؟**

إن البعض منا يريد أن يتدارس القرآن ، ويتأثر به ، وهو لم يهتم الأسباب
والوسائل المساعدة على فهمه وفقهه ، حتى أدنى درجات التركيز والهدوء لا
يحرص عليها حين قراءته للقرآن ، لماذا ؟ لأنّه قصر همته على نطق الألفاظ ، وما
يحصل من حسنات مقابل ذلك .

إن من يواكب على قراءة القرآن كما تم بيانه ووصفه من حال السلف فإن
هذا سيؤدي إلى حياة قلبه ، وقوّة ذاكرته ، وصحّة نفسه ، وعلوّ همته ، وقوّة
إرادته ، وهذه هي **مرتكزات النجاح الحقيقية** ، ذلكم النجاح الشامل
المتكامل الثابت في حال الشدة كما هو حاصل في حال الرخاء.

إن من يطبق هذه المفاتيح العشرة فبإذن الله سيرى بأم قلبه نور القرآن ،
ويصبح من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين مدحهم بقوله
سبحانه : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سَجَداً وَيَكِيَا﴾ (٥٨) سورة مرثيا .

نسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يجعلنا منهم ، والله الموفق والهادي إلى
الصراط المستقيم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه
أجمعين.

ملحق (١) : رحلتي مع الكتاب

بدأت رحلتي مع هذا الكتاب منذ أن عقلت وأدركت أن الحياة مجاهدة ، ومصايرة ، وصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر ، وأن الثبات على الحق وتحصيل الخير لا بد له من جهد ، ومن عمل .

كانت البداية مع كتاب **الجواب الكافي** أقرؤه كلما أحسست بضعف السيطرة على النفس ، وضعف الإرادة والواقع في النعائص ، فكنت أجده فيه العلاج وانتفع به حيناً من الدهر ، ثم انتقلت إلى كتب المثقفين والمفكرين المعاصرين أمثال : **قوارب النجاة** ، **وحيث الشيخ** ، **وتربیتا الروحية** ، وجدد حياتك ، وغيرها من كتب جعلتها قريبة مني أقرؤها باستمرار.

ثم جاءت فترة تعلقت بكتاب إحياء علوم الدين **للفزالي** ، **ومنهاج القاصدين** **لابن الجوزي** ، ومحضره لابن قدامة .

وفي المرحلة الجامعية كان التوجّه نحو كتب الغرب والتي بدأت تفزو الأسواق ، من ذلك : **كيف تكسب الأصدقاء** ، دع القلق وابدأ الحياة ، سيطر على نفسك ، سلطان الإرادة وغيرها ، فكنت أرجع إليها كلما حصلت مشكلة أو احتجت لعلاج مسألة ، وكانت قرأتها أكثر من مرة ولخصت ما فيها على شكل قواعد وأصول ، وفي حينها كان يتردد على خاطري سؤال محير : **كيف يكون العلاج والتغيير في مثل هذه الكتب ولا يكون في القرآن؟**

ثم تلتها مرحلة أخرى تعلقت بكتاب **مدارج السالكين** وخاصة بعدما طبع تهذيبه في مجلد واحد فكان رفيقي في السفر والحضر أقرأ فيه بهدف تقوية العزيمة ومجاهدة النفس .

ثم جاءت مرحلة لم يمض عليها سوى سنوات اتجهت إلى كتب وأشرطة القوة وتطوير الذات والتي بدأت تتنافس في جذب الناس ، فاشتغلت في الكثير منها طلباً للتطوير والترقية ، من ذلك : **كتاب العادات السبع** ، **أيقظ قواك الخفية** ،

إدارة الأولويات ، القراءة السريعة ، كيف تضاعف ذكائك ، المفاتيح العشرة للنجاح ، البرمجة اللغوية العصبية ، كيف تقوى ذاكرتك .. كن مطمئنا ، السعادة في ثلاثة شهور ، كيف تصبح متفائلا ، أيقظ العملاق الخ من قائمة لا تنتهي ، كنت أقرؤها ، أو أسمعها بكل دقة وأنأة باحثا فيها عما عساه يغير من الواقع شيئا ، ويحصل به الانطلاق والتخلص من نقاط الضعف ، ولكن دون جدوى ، وأحمد الله تعالى أنها كانت دون جدوى ، وأنني نجوت من الفتنة بهذه المصادر البشرية للنجاح^(١) ، فكيف سيكون حالى لو كنت حصلت على النجاح من تلك الكتب ونسيت كتاب ربى إلى أن فارقت الحياة ؟

إن السؤال المثير ، والذى يدعو للعجب والاستغراب : هل كان مثل هذه الغفلة عن أثر القرآن في تحقيق النجاح في الحياة حصلت من شخص يعيش في مجاهل أفريقيا ؟ أو أدغال آسيا ولم يبلغه القرآن ؟ أو أنه حصل من شخص يحفظ القرآن وهو في المرحلة المتوسطة ومع هذا لم ينتفع به لأنه نسي هذه المفاتيح.

هذا هو السؤال المثير الذي كنت أبحث عن إجابته ؟ فوجدتتها والحمد لله وضمنتها هذا الكتاب ، فإياك - أخي المسلم - أن ترحل من هذه الدنيا ولم تذق أذ وأطيب ما فيها إنما القرآن كلام الله ، الذي لا يشبه التنعم به أي نعيم على الإطلاق ، وهو حاصل بإذن الله تعالى من أخذ بهذه المفاتيح التي هدي إليها سلفنا الصالح ، ففتحت لهم كنوز القرآن ، وبها فتحت لهم كنوز الأرض وخيراتها فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

^(١) فهم بعض المحبين من الكلام السابق نفي التأثير والفائدة عن الكتب والإصدارات السالفة الذكر ، وهو فهم غير صحيح ، بل الكلام السابق يؤكد أن لها أثرا ، لكنه لا يقارن أبدا بالتأثير الذي يحدثه القرآن الكريم لمن نجح في تدبره ، وشنان بين من يحصل النجاح من القرآن الكريم ومن يحصل عليه بواسطة أمر آخر . وبعض الإخوة يقول : أليس عدد من الكتب المذكورة هي تفسير للقرآن وشرح للسنة فلم نفيت عنها الأثر ؟ والجواب أنني أولا لم أنف عنها الأثر ، وثانيا : هناك أصل وفروع ، والخطأ الذي كنت واقعا فيه أنني اعتبرت هذه الكتب في كل مرحلة من المراحل المذكورة هي الأصل في تحقيق النجاح وغفلت عن أثر القرآن في هذا الأمر ، فكنت أقرؤه لأجل الحفظ ولأجل الثواب فحسب.

ملحق (٢) : أفضل هدية يقدمها والد إلى ولده

إن أعظم هدية يقدمها والد إلى ولده ، وأعظم إحسان يسديه إليه ؛ أن يربيه على مفاتيح تدبر القرآن - التي ذكرتها عن السلف - منذ الصغر حتى يتسلح بالقرآن في هذه العصر الذي كثرت فيه الفتن ، وانتشر فيه القلق والملل ، وزادت الأمراض النفسية ، وضعفت النفوس عن تحمل المصائب ، وصار الناس يبحثون عن التسلية والترويح عن النفس بوسائل شتى ، حتى أرهقتهم بدنياً وماليًا ووصلوا معها إلى طريق مسدود وصدق عليهم قول الشاعر:

وكأس شَرِّيتُ على لذة وأخرى تداوَيْتُ منها بها

إن من ينشأ على القيام بالقرآن ، يقرؤه كما وصفت، فإنه ينشأ قويًا للنفس ، قويًا للبدن ، ثابتًا للخطى ، يشق طريقه في الحياة بلا مخاوف، ولا مشاكل بإذن الله تعالى ، لأنَّه يجد التفسير الواضح الثابت لكل المواقف التي يمر بها في الحياة ، ولكل المنهج والأطروحات التي تتنافس في إثبات وجودها.

وما زلنا نسمع ونرى صورًا ومامسي لانحرافات فكرية وخلقية تحصل من أبناء المسلمين ، وما ذاك إلا بسبب التفريط في الربط بالقرآن حبل الله المtin ، الذي ما ضل من تمسك به ، والتمسك به لا يكون أبداً إلا بما سبق بيانه من وسائل ومفاتيح.

إن هذا أسهل وأخصر الطرق في تربية الأولاد لمن وفق إليه وقدر عليه ، أما من حرمته فإنه سيظل حبيس تجارب وطرق وأفكار لا أول لها ولا آخر ، تجارب ووسائل متباعدة ومكالفه وصعبة التطبيق ، وضعيفة النتائج ، وهشة البناء لا تصمد للمواقف الصعبة واللحظات الحرجة .

تذكر أنك حين تربى ابنك منذ الصغر على القرآن بالطريقة التي وصفتها فإنك تثبت في قلبه رقيباً يصحبه أينما ذهب وفي كل وقت وحينها لا تحتاج أبداً

إلى مراقبته ومتابعته لأن رقيبه مثبت في صدره وبقوه؛ فتتم بذلك قرير العين وتجني ثمرة ما زرعته في قلبه في سنوات حياته الأولى.

إن تربية الطفل على النجاح بالقرآن يكون حسب الخطوات التالية :

١- الحفظ التربوي للفاتحة ودعاء حب القرآن .

٢- الحفظ التربوي^(١) لمقدار من القرآن الكريم ولو كان قليلاً .

٣- الحفظ التربوي للنصوص التي تبين عظمة القرآن الكريم ومنهج التعامل معه بالتدريج والتكرار.

٤- التدريب على صلاة النافلة بالتدريج والتشجيع، حتى تسهل عليه ويتعود عليها .

ويمكن في الأسرة أو الحلقة أن يدعم هذا الأمر بكثرة المدارسة مثل هذه النصوص بشكل حلقات نقاش تناسب صغار السن، أو مسابقة ، بحيث تسأل من يحفظ حديث كذا ، ما معنى كذا ، ماذا نستبط من هذه الآية ، ماذا نفهم من هذا الحديث وهكذا في عملية إعلامية مستمرة لا تهدأ حتى تورق الأشجار ، وتنضج الثمار.

قد يواجه المربى صعوبة في تطبيق ما ذكر مع بعض الناشئة وهذا متوقع لأن ما يقوم به هو أمضى وأقوى بناء تربوي ، وهناك عدو متربص بمن يسلك هذا الطريق كما أخبرنا الله تعالى عنه إذ يقول : «**قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتِي لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**» (سورة الأعراف - الآية: ١١٦) ، فعلى المربى الصبر والثبات حتى يحصل النصر، وعليه بكثرة التضرع إلى الله تعالى أن يسر له هذا الأمر، وعليه بكثرة الرقية بالقرآن لمن كان هذا شأنه حتى يلين وينقاد بإذن الله تعالى .

إن القرآن أنزل موعظة للناس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة ، فارحموا أولادكم بتربيتهم على القرآن ، إنه لتقصير عظيم أن ننظر إلى أولادنا

^(١) يرجى مراجعة كتاب الحفظ التربوي للقرآن وصناعة الإنسان) ومحاولة الفهم الصحيح للمقصود.

يَكْبُرُونَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَيُخْرِجُونَ إِلَى الْحَيَاةِ وَهُمْ فَارَغُونَ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَهُ ، وَلَا كَيْفَ يَتَعَامِلُونَ مَعَهُ ، وَلَا يَحْفَظُونَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَمْ يَتَدَرَّبُوا عَلَى الْقِيَامِ بِهِ ، إِنَّهُمْ فِي صُفْرِهِمْ مُطِيعُونَ سَهْلَ قِيَادِهِمْ فَهُلْ نَهْمَلُهُمْ حَتَّى إِذَا كَبَرُوا وَبَدَأَتْ تَظَاهِرُهُمْ ثَمَارُ إِهْمَالِنَا وَتَقْصِيرِنَا ذَهَبَنَا نَفْتَشُ عَنِ الْحَلُولِ ، وَنَبْحَثُ عَمَّنْ يَسْعَفُنَا وَذَلِكَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ .

اَرْحَمُوا أَطْفَالَكُمْ بِتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الْقُرْآنِ ، عَلَى الْهُدَى الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَهُدَى لِهِمْ لَكَيْ يَفْهَمُوا الْحَيَاةَ فَهُمْ مَا سَدِيدُهُ صَحِيحًا فَلَا يَضْلُلُوْا وَلَا يَشْقُوْا وَلَا يَتَعَبُوْا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ يَكْبُرُوا .



ملحق (٣) : القرآن والصوم

❖ المسألة الأولى: العلاقة بين التدبر والصوم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الصوم والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة يقول الصيام : أي رب ، منعك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعك النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان" ^(١).

إن الجمع بين الصيام والقيام في هذا الحديث ، وكذلك مشروعية صوم رمضان مع قيامه يدل على أن هناك علاقة وطيدة بينهما ، فمن أعظم وأهم الحكم من مشروعية صيام نهار رمضان تهيئة القلب لتدبر القرآن حين القيام به في الليل ، والشاهد أن كثيرا من الناس يفوتون على أنفسهم هذه المصلحة العظيمة حينما يسرفون في الطعام والشراب وقت الإفطار والعشاء .

لقد أثبتت الطب الحديث ، والطب البديل أهمية الصيام لصفاء القلب وقيامه بوظائفه المادية والمعنوية ، ولا أريد التفصيل في هذه القضية فالمقام لا يسمح

^(٢) لكنني أرشد إلى بعض المراجع وإن كنت على يقين من حكمه تشريع الصيام بدون عناء الرجوع إلى تلك الكتب وصرف الوقت والجهد في قراءتها يكفينا في هذا قول الله تعالى : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤) سورة البقرة إنها رسالة من رب العالمين تحمل الكثير والكثير من الإشارات والإرشادات.

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٢ / ص ١٧٤ (٦٦٢٦) ، وصححه أحمد شاكر ، مستدرك الحاكم : ٤٧٠-١ وقال صحيح على شرط مسلم ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ / ص ١٢٩ (٢٠٠٤٤) ، صحيح الترغيب والترهيب للألباني : ١ (٤٨٢-١) .

(٢) من ذلك : كتاب ريجيم الصوم نشر : دار طويق ، الصوم والصحة ، نجيب الكيلاني ، صوموا تصحوا - دراسة علمية لفوائد الصوم : الشيخ سعيد الأحمرى - دار المعارف ، عالج نفسك بالصوم : محيي الدين عبد الحميد .

إن الله تعالى يقرر لنا هذه القاعدة العظيمة : أن الصيام خير لنا ، وإن من بعض خيره ما تم إثباته بالتجارب المخبرية ومن تجارب العلماء الذين يؤكدون على أهمية هذه العلاقة بين الصيام وبين التفكير والفهم والتدبر ، إن شواهد صحتها وأقوال أهل التجربة وأحوالهم من علماء المسلمين وغير المسلمين لا يتسع له كتاب وما لم ينقل عنهم من أقوال وأحوال أكثر وأكثر ، فالقليل منهم عَبَر عن حاله ، وذكر ما وجد ، وغيرهم كثيرون وجد ولم يذكر.

فإن أردت حقاً تدبر القرآن ، والتأثر به ، فعليك بهذا المفتاح العجيب ، وخاصة في رمضان إنه الصيام ، الصيام الصحيح الذي يحرص فيه الصائم على تطبيق ما جاء في حديث المقدام بن مغذوي كرب قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرَّاً مِنْ بَطْنٍ ، بِخَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقِيمَاتٌ يَقْمِنُ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةً ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ »^(١) وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها ، وقد روى أن ابن أبي ماسوحة الطبيب - لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة - قال : "لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشاليات^(٢) ودكاكين الصيادلة".

❖ المسألة الثانية: معنى الصوم

ليس معنى الصوم أن تمسك عن الطعام والشراب مدة ثم تلتهم أضعاف ما أمسكت عنه ؛ هذا بكل تأكيد ليس صوماً نافعاً ، إن الصوم الذي ينفع صاحبه هو ما يقترن معه عدم الشبع حال الإفطار.

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ جزء ٤ - صفحة ١١٢٢ ، سنن الترمذى ١ جزء ٤ - صفحة ٥٩٠ ، سنن ابن ماجه ١ جزء ٢ - صفحة ١١١١ ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(٢) أي المستشفىات

إن بعض الشباب يقول قد صمت فما وجدت الوجاء الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ؟ نقول : نعم إن كنت في وقت فطرك تتناقض من وقت صومك وترد الصاع صاعين فهذا ليس بصوم على الحقيقة بل هو إرهاق للبدن وتعذيب له ، لأن الهدف من الصوم حماية الجسد عامة والقلب خاصة من سموم الأطعمة والأشربة ، وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم " فإنه له وجاء " : ذلك أن القلب إذا استراح من سموم الأطعمة صفا ورق .

❖ المسألة الثالثة: أقوال السلف في أهمية الصوم

- ١- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله - يعني الإمام أحمد -: "يجد الرجل من قلبه رقة وهو شبع قال : ما أرى"
- ٢- وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : "ما شبعت منذ أسلمت"
- ٣- وعن محمد بن واسع قال : "من قل طعمه فهم وأفهم وصفا ورق ، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد"
- ٤- وعن أبي سليمان الداراني قال : "إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها ، فإن الأكل يغير العقل"
- ٥- وعن قثم العابد قال : "كان يقال: ما قل طعم امرئ قط إلا رق قلبه ونديت عيناه"
- ٦- وعن أبي عمران الجوني قال : "كان يقال من أحب أن ينور قلبه فليقل طعمه"
- وعن عثمان بن زائدة قال: "كتب إلى سفيان الثوري: إن أردت أن يَصْبِح جسمك ويَقْلُّ نومك فأقلل من الأكل"
- ٧- وعن إبراهيم بن أدهم قال : "من ضبط بطنه ضبط دينه ، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة"
- ٨- وقال الحسن بن يحيى الخشنى : من أراد أن يغزى دموعه ويرق قلبه فليأكل وليسرب في نصف بطنه

٩-وقال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ : فَحَدَثَتْ بِهَذَا أَبَا سَلِيمَانَ فَقَالَ : إِنَّمَا جَاءَ
الْحَدِيثَ " ثَلَاثَ طَعَامٍ وَثَلَاثَ شَرَابٍ " ، وَأَرَى هُؤُلَاءِ قَدْ حَاسَبُوا أَنفُسَهُمْ فَرِيحًا
سَدِسًا

١٠-وَعَنْ الشَّافِعِيِّ قَالَ : مَا شَبَعَتْ مِنْذَ سَتَةِ عَشَرَ سَنَةً إِلَّا شَبَعَةً أَطْرَحُهَا ،
لَأَنَّ الشَّبَعَ يُثْقِلُ الْبَدْنَ وَيُزِيلُ الْفَطْنَةَ وَيُجْلِبُ النَّوْمَ وَيُضْعِفُ صَاحِبَهُ عَنِ الْعِبَادَةِ
١١-وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " أَوْلَى بَدْعَةٍ حَدَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّبَعُ ، إِنَّ الْقَوْمَ لَمَا شَبَعُتْ بِطْوَنَهُمْ جَمَحَتْ بِهَا نُفُوسُهُمْ إِلَى
الْدُّنْيَا ".^(١)



(١) مَا سُبِقَ ذِكْرُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ مِنْقُولٌ عَنْ جَامِعِ الْعِلُومِ وَالْحِكْمَةِ لِابْنِ رَجَبٍ.

ملحق (٤) رسالتة إلى كل معلم ومعلمة في العالم

أخي المُعلم أخي المُعلمة : يا من يسر الله لكم قلوب الناشئة ، تسمع لكم وتطيع ، وتقديس كلامكم ، وترى فيكم القدوة الحسنة ، والمثل الذي يحتذى ، إليكم أوجه هذه الرسالة : وهي أن تسعوا جاهدين في توصيل ما تضمنه هذا الكتاب من أمور علمية وعملية بأسلوبكم وطريقتكم الخاصة ، بحيث يتربّخ لدى الناشئة علمًا وعملاً أن نجاحهم وسعادتهم وقوتهم بهذا القرآن العظيم ، وجّهوهم إلى كيفية القيام بالقرآن ، وعلّموهم أنه الطريق لثبتت معانيه العظيم في القلوب ، علّموهم كيف يدعون الله تعالى أن يرزقهم حب القرآن ، وأن يفتح لهم كنوزه ، وأن يضيئ لهم أنواره ، وضّحوا لهم بتفصيل واستمرار أن الحياة بدون القرآن العظيم شقاء وضلال وضياع ، وأن الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم رحمة وهدى للعالمين .

احتوى الكتاب على عدد من الآيات ، والأحاديث ، وأقوال السلف ، مما يبين كيفية التعامل مع القرآن العظيم ، والانتفاع به ، فسّروها وشرحوها لهم ، واجعلوهم يحفظون منها ما يستطيعون ليكون حافزا لهم للعمل بها .

تفقدوهم بين الحين والآخر ، وراقبوا تفاعلاهم مع ما تعلّموهم إياه في هذا الأمر المهم في حياتهم ، إنهم بذلك يكونون حسنة من حسناتكم ، وغرسا من غراسكم ، تسعدوا وتسرعوا حين ترونهم سعداء ، ترونهم نافعين مؤثرين في أمتهم .

أرجو منكم الاحتساب في توصيل مادة الكتاب ، من تحت أيديكم من فلذات أكبادنا ، الذين يؤلمنا واقعهم المأسوي ، وما يعنيه الكثير منهم من قلق ، وضياع فكري وخلقي ، في زمن كثري فيه قطاع الطريق وتتنوع أطماء الطامعين ووسائلهم ، وتخبط الكثيرون في البحث عن القوة والتطوير وتحقيق النجاح في الحياة ، وهو في أيديهم ، في هذا القرآن العظيم .

إن الكتاب يرسم الطريق المختصر والأمن والقوى للتربية والإصلاح ، ولكن الأمر يحتاج إلى توضيح وبيان لمن لم يستطع ذلك .
أسائل الله الكريم بمنه وفضله أن يجعلكم ممن يسعى في تحقيق القوة والنجاح للأمة ، وأن يحقق على أيديكم النصر للإسلام والمسلمين .



ملحق (٥)؛ علامات النجاح في تدبر القرآن

كيف أعرف إن كنت نجحت في تدبر القرآن ، أو لا ؟ وما درجة نجاحي ؟، وما تقديرني في هذه المادة العملية من مواد الحياة التربوية ؟
الجواب : للنجاح في تدبر القرآن علامات علمية وعملية منها :

- ١- **المحافظة على تحزيب القرآن** مهما كانت الظروف ، وألا يقدم عليه أي عمل مهما كان.
- ٢- **الترقي والصعود في تحزيب القرآن** حتى يصل آخر مستوى ، وهو أن يختم القرآن: حفظا ، كل أسبوع ، في صلاة ، في ليل ، بترتيب ، وتكرار وتوقف ، وجهر وتغرن . وهذه هي المفاتيح السبعة العملية.
- ٣- **تواتر آيات القرآن على القلب** آناء الليل والنهار بعفوية وتلقائية ، كما قال مطرف بن عبد الله : " إني لاستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة " ^(١)
- ٤- **تكون ملكة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** وذلك بأن يستطيع أن يجمع ذهنيا آيات كل موضوع يريده ويستشهد بها دون عناء ، وأن يوجد لديه الانتباه الدقيق لمفردات القرآن الكريم بحيث يحصل لديه الربط بينها بعفوية وتلقائية تامة مهما تعددت أو تباعدت مواضعها من القرآن الكريم . وإذا أضيف إلى تدبر القرآن الكريم تدبر السنة فإن هذه الملكة تجمع بين الآيات والأحاديث في آن واحد .

ولا يشترط لتحصيل هذه الملكة تحصيل علوم الآلة بل يمكن لأي مكثر لقراءة القرآن والسنة متذر لها امتلاكها ، وهذا مشاهد عند عدد من العوام ، وبعض الدعاة .

^(١) رهبان الليل : ٢٦٤/١

٥- أن يكون خلقه القرآن في كل شأن من شؤون الحياة ، وأخلاق القرآن كثيرة وعظيمة فمنها ما ذكر في أول سورة المؤمنون ، وفي سورة المعارج ، الآية (٢٥) من سورة الأحزاب ، وفي أول سورة البقرة ، وفي آخر سورة الفرقان ، وغيرها كثير ، وهي مطالب وأمنيات وأهداف ، تحقيق أي واحدة منها يعتبر إنجازا عظيما وفتحا مبينا ، الكثير مما يتمنى الحصول على هدف: (الذين هم في صلاتهم خاشعون) ، وهدف: (والكافرمين الغيظ والعافين عن الناس) ، وأن يكون من اللذين (إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) ، وغيرها من الصفات العظيمة التي جاهد الصالحون في الوصول إليها ، واجتهد الناجحون في تحقيقها.

إن التدريب على مفاتيح تدبر القرآن والسير في طريقها يحقق لك بعون الله تعالى كل ما تريده من تلك المكاسب العظيمة من أخلاق القرآن إلى أن توصلك إلى الهدف المنشود والغاية المقصودة : (رضي الله عنهم ورضوا عنه).

٥- دعوة الآخرين للنجاح في تدبر القرآن وخاصة الأقربين ، لأنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، فحماسه ونشاطه في دعوة الآخرين علامة على أنه فعلاً ذاق طعم النجاح ويتمى لأهله وإخوانه ما وجد ، أما من لم يحصل هذه العلامة فتجاهله بالقرآن غير مؤكد . وكل من هذه العلامات الخمس لها مراتب ودرجات ومستويات.



المحتويات

١.....	مفاتيح تدبر القرآن.....
٤.....	سبب تأليف الكتاب.....
٥.....	مقدمة الكتاب.....
٥	❖ افتتاحية
٥	❖ المسألة الأولى: الطريق إلى النجاح في الحياة.....
٦	❖ المسألة الثانية: سبب الفشل في الحياة
٧	❖ المسألة الثالثة: معركة الحياة
٩	❖ المسألة الرابعة: القيام بالقرآن الطريق إلى الإيمان.....
١٠	❖ المسألة الخامسة: القيام بالقرآن الطريق إلى القوة.....
١١	❖ المسألة السادسة: القرآن كتاب النجاح والسعادة.....
١٢.....	❖ المسألة السابعة : مدارسة القرآن تزيد الإيمان.....
١٢.....	❖ المسألة الثامنة : بداية الانطلاق.....
١٢.....	❖ المسألة التاسعة: الطريق إلى كنوز القرآن.....
١٣.....	❖ المسألة العاشرة: القرآن ظاهر وباطن.....
١٤.....	❖ المسألة الحادية عشرة: التدريب والمجاهدة.....
١٥.....	❖ المسألة الثانية عشرة: أتقسيراً م تدبر.....
١٦.....	❖ المسألة الثالثة عشرة: محور هذا البحث.....
١٧.....	❖ المسألة الرابعة عشرة: المفاتيح أسباب ونتائج بيد الله وحده
١٧.....	❖ المسألة الرابعة عشرة: لكل مفتاح وظيفة.....
١٧.....	❖ المسألة الخامسة عشرة: نعيم القرآن.....
١٨.....	❖ المسألة السادسة عشرة: خلاصة البحث.....
١٩.....	❖ المسألة السابعة عشرة: المفاتيح العشرة

فهرس الموضوعات

تمهيد : مسائل في تدبر القرآن.....	٢١
❖ المسألة الأولى: معنى تدبر القرآن.....	٢١
❖ المسألة الثانية: مفهوم خاطئ لمعنى التدبر.....	٢١
❖ المسألة الثالثة: علامات التدبر.....	٢٤
المفتاح الأول: حب القرآن.....	٢٦
❖ المسألة الأولى: القلب آلة الفهم والعقل.....	٢٦
❖ المسألة الثانية : أن القلب بيد الله وحده.....	٢٦
❖ المسألة الثالثة: علاقة حب القرآن بالتدبر	٢٧
❖ المسألة الرابعة: علامات حب القلب للقرآن.....	٢٧
❖ المسألة الخامسة: وسائل تحصيل حب القرآن.....	٢٩
• الوسيلة الأولى: التوكل على الله تعالى والاستعانة به.....	٢٩
• الوسيلة الثانية: القراءة.....	٣١
المفتاح الثاني: استحضار أهداف قراءة القرآن.....	٣٤
❖ الهدف الأول : قراءة القرآن لأجل العلم	٣٥
• المسألة الأولى : أهمية هذا المقصود.....	٣٥
• المسألة الثانية : العلم الذي نريده من القرآن.....	٣٧
• المسألة الثالثة : كيفية تحقيق هذا المقصود	٣٩
• المسألة الرابعة: من تطبيقات مقصود العلم.....	٤٠
• المسألة الخامسة: القرآن والبرمجة اللغوية العصبية	٤١
• المسألة السادسة: لم لا تكون الدعوة بالقرآن.....	٤١
• المسألة السابعة: القرآن يحيى القلوب كما يحيى الماء الأرض	٤٣
• المسألة الثامنة: وقفة مع آية	٤٤
❖ الهدف الثاني: قراءة القرآن بقصد العمل به.....	٤٥
• المسألة الأولى: أهمية هذا المقصود	٤٥
• المسألة الثانية: مفهوم تطبيق هذا المقصود وكيفيته	٤٧

❖ الهدف الثالث : قراءة القرآن بقصد مناجاة الله	٤٨
❖ المسألة الأولى: أدلة المناجاة.....	٤٨
❖ المسألة الثانية: كيفية تطبيق هذا المقصد	٤٩
❖ الهدف الرابع : قراءة القرآن بقصد الثواب	٥٠
❖ الهدف الخامس: قراءة القرآن بقصد الاستشفاء به.....	٥٤
❖ المسألة الأولى: أدلة هذا المقصد	٥٤
❖ المسألة الثانية: أنواع الشفاء بالقرآن	٥٤
❖ المسألة الثالثة: كيف يحصل الشفاء بالقرآن.....	٥٥
❖ المسألة الرابعة: التعامل المباشر مع القرآن	٥٦
المفتاح الثالث: أن تكون القراءة حفظا	٥٧
❖ المسألة الأولى: أهمية هذا المفتاح	٥٧
❖ المسألة الثانية: العلاقة بين الحفظ والتدبر.....	٥٨
❖ تتبّيه:.....	٥٩
المفتاح الرابع: القيام بالقرآن.....	٦٠
❖ المسألة الأولى: نصوص تؤكد أهميته	٦٠
❖ المسألة الثانية: اجتماع القرآن والصلوة هو الحياة.....	٦٢
❖ المسألة الثالثة: القيام بالقرآن وقيام الليل.....	٦٤
❖ المسألة الرابعة: ثواب القيام بالقرآن.....	٦٦
❖ المسألة الخامسة: الصلاة دخول على الله تعالى وقرب منه	٦٦
❖ المسألة السادسة : مقاصد الصلاة:	٦٧
المفتاح الخامس: أن تكون القراءة في ليل	٦٩
❖ مقدمة	٦٩
❖ المسألة الأولى: نصوص تؤكد أهميته	٦٩
❖ المسألة الثانية: القراءة للقلب مثل السقي للنبات	٧١
المفتاح السادس: الجهر والتغني بالقراءة.....	٧٣

فهرس الموضوعات

❖	المسألة الأولى : تعريفهما.....	٧٣.
❖	المسألة الثانية: أدلة مشروعيتهما	٧٣.
❖	المسألة الثالثة : حد الجهر ومقداره	٧٥.
❖	المسألة الرابعة: فوائد الجهر بقراءة القرآن	٧٥.
❖	المسألة الخامسة : كيفية التغني.....	٧٦.
❖	المفتاح السابع: الترتيل.....	٧٨.
❖	المسألة الأولى: تعريفه	٧٨.
❖	المسألة الثانية: أدلة مشروعيته	٧٨.
❖	المسألة الثالثة: مقياس الترتيل.....	٨٠.
❖	المفتاح الثامن: التكرار والتوقف	٨٢.
❖	المسألة الأولى: بيان المراد بهما	٨٢.
❖	المسألة الثانية: بيان أهميتها	٨٢.
❖	المسألة الثالثة: نماذج عملية.....	٨٣.
❖	المفتاح التاسع: التحرزيب.....	٨٦.
❖	المسألة الأولى: أهمية تحrizib القرآن	٨٦.
❖	المسألة الثانية: أدلة التحرزيب عامة	٨٨.
❖	المسألة الثالثة: أدلة التحرزيب الأسبوعي	٨٩.
❖	المسألة الرابعة: لماذا التحرزيب كل أسبوع؟	٩١.
❖	المسألة الخامسة: أن يكون التحرزيب بالسور	٩١.
❖	المسألة السادسة: كيفية تطبيق هذا المفتاح	٩٢.
❖	المسألة السابعة: كم من الوقت تعطي القرآن كل يوم؟	٩٢.
❖	المسألة الثامنة: خطوات تحrizib القرآن، كيف نبدأ التدريب	٩٣.
❖	المسألة التاسعة: نماذج تطبيقية لتحrizib القرآن	٩٤.
❖	المسألة العاشرة: التحرزيب تربية على النجاح في تحقيق الأهداف	٩٦.
❖	المفتاح العاشر: الربط	٩٨.

❖ المسألة الأولى: معنى الربط.....	٩٨
❖ المسألة الثانية: أنواعه	٩٨
❖ المسألة الثالثة: أقسامه:.....	٩٨
❖ المسألة الرابعة: كيفية الربط	٩٩
❖ المسألة الخامسة: حسابات الألفاظ والكلمات.....	٩٩
خاتمة البحث	١٠٠
ملحق (١) : رحلتي مع الكتاب.....	١٠١
ملحق (٢) : أفضل هدية يقدمها والد إلى ولده	١٠٣
ملحق (٣) : القرآن والصيام.....	١٠٦
❖ المسألة الأولى: العلاقة بين التدبر والصوم.....	١٠٦
❖ المسألة الثانية: معنى الصوم.....	١٠٧
❖ المسألة الثالثة: أقوال السلف في أهمية الصوم	١٠٨
ملحق (٤) رسالة إلى كل معلم ومعلمة في العالم	١١٠
ملحق (٥): علامات النجاح في تدبر القرآن.....	١١٢
المحتويات.....	١١٤

للحصول على الكتاب في :

- مكة المكرمة : مكتبة الأسدى ٠٢٥٧٠٥٠٦
- المدينة المنورة : مكتبة المدينة النبوية ٤٨٢٠١٢٥٢
- شمال الرياض : بيت القرآن ٠١٢٠٥٣٤٣٣
- جنوب الرياض : مكتبة الصميمي ٤٢٥١٤٥٩
- شرق الرياض : مكتبة التدمرية ٠١٤٩٢٤٧٠٦
- جده : دار المحمدي ٠٥٠٥٦٤٥٥٠٧
- الطائف : مكتبة الصديق ٠٢٧٣٢٢٣٣٧
- الدمام : مكتبة ابن الجوزي ٠٣٨٤١٢١٠٠
- الخبر : دار الهجرة ٠٢٨٦٥٣٩٢٠
- بريدة : مكتبة التدمرية ٠٦٢٢٦٢٢٦٢ ، مكتبة أصداء المجتمع ٦٢٢٢٦٢٧٧
- عنيزه : مكتبة الأمة ٠٦٣٦٢١٠٣٩
- خميس مشيط: مكتبة الأزهر ٠٧٢٢٢٠٥٨٨
- الكويت: تسجيلات أحد الإسلامية: هاتف ٤٧١١٠٧١ ، نقال ٦٨١٩٧٣٥
- البحرين : مكتبة الأرقام: ٠٠٩٧٣١٧٣٤٢٤٠٠ جوال ٠٠٩٧٣٣٩٢٤٧٧٥٩
- الإمارات (دبي) : مكتبة البخاري ٠٠٩٧١٤٢٩٧٧٧٦٦
- بالإضافة إلى : مكتبة الرشد بفروعها.